الدكتورة زَهْرَة خُدْرُج

شَذَرَاتُ رُوح

كَلِمَاتٌ بَاحَ بِهَا قَلَمِي ذَاتَ لَيْلَة

فلسطين

2021م - 1442هـ

الدكتورة زَهْرَة خُدْرُج

«شَـذَرَاتُ رُوح»

"كلماتٌ باح بها قلمي ذات ليلة"

فلسطين

٢٠٢١م- ١٤٤٢هـ

الطبعة الأولى

دار ابن خلدون للنشر والتوزيع- فلسطين

البرنامج الوطني لدار الكتب الفلسطينية

بطاقة فهرسة أثناء النشر

وزارة الثقافة – الإدارة العامة للمكتبات والمخطوطات

خدرج، زهرة وهيب

شذرات روح / زهرة وهيب خدرج.– غزة : مكتبة فلسطين،٢٠٢١م.

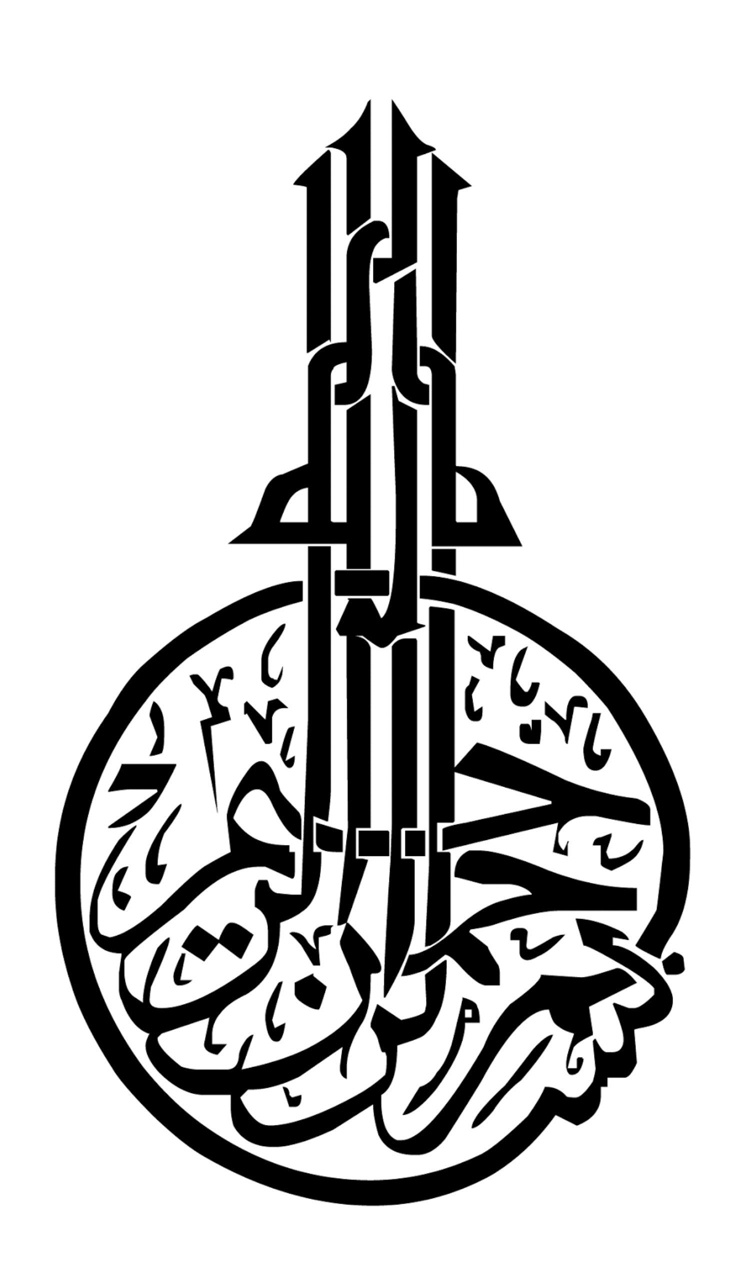
(١٧٧) ص، 24*17

رقم الإيداع: ٢٠٢١/١٤٩٦

الإدارة العامة للمكتبات والمخطوطات

بوزارة الثقافة الفلسطينية

شذرات روح



إهداء

إلى صغيرتي الحبيبة يقين.. التي أحلم بأن أراها يوماً تزاحم العظماء بعظمتها ورقيِّها، فأشير إليها حينئذ لمن حولي قائلةً:" تلك هي من رَبَّيْتُ وأَنْتَجتُ في هذه الحياة"

وإليها أقول:" بك دوماً أفتخر "

وإلى الشهيدة سندس عبد الحليم الباشا، أختي وصديقتي.. كم كنت أتمنى لو أنها تقرأ كتابي وإهدائي بنفسها..

رحمها الله وجعل الجنة مثواها

ز. خ

شكر وتقدير

جزيل شكري وامتناني أقدمه لِ:

* الدكتورة شيماء نعيم التي شاركتني رسومات هذا الكتاب

* ولحضرة الدكتور نصر فحجان الذي منحني من وقته ليقرأ الكتاب ويبدي رأيه فيه ويقوم بتصحيح الأخطاء اللغوية فيه

* ولابن أختي عمر الهندي الذي صمم الغلاف

د. زهرة خدرج

"الليل ينجب النهار، نستطيع بدء الحياة من جديد، في أي وقت ومن أي مكان"

(جلال الدين لرومي)

إليكَ أنت، يا من اخترت أن تقرأ كلماتي

أهديك شذراتي وأقول:

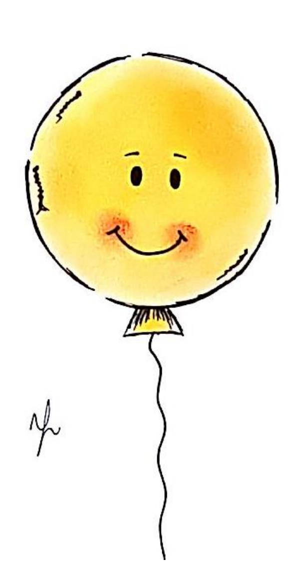
الحياة نعيشها مرة واحدة لا ولن تتكرر، هي فرصة واحدة لا غير، نأخذها، ثم ينتهي بعدها كل شيء..

قد لا يكون لدينا متسع من الوقت أو ما يكفي من ثمن لنسدد فاتورة إعادة تجاربنا الخاصة أو حتى تجارب الآخرين لنتعلم منها ونكتسب الخبرات التي تساعدنا في التطور والارتقاء..

أُخرج على هذه الأوراق أجزاء من داخلي أحملها على أحرف وكلمات قليلة أذروها شذرات أمام عيونكم وفي دروبكم علها تسعد قلوبكم وتنير لكم الطريق

الكاتبة

الشذرة الأولى: <u>ابتسم فأنت ما زلت حياً</u>



"كان زملاؤها يغبطونها على السعادة التي ترفل فيها، فالابتسامة لا تفارق ثغرها، ولكنهم لم يكونوا يعلمون كم هي ظروفها قاسية وعيشها شظِف نكِد".

مهما قست عليك الحياة، وأحزنتك الأيام، وسلبت منك الأقدار من تحب، فلا يزال هناك أشياء جميلة ولحظات حلوة تستحق أن تحيا لأجلها، ابحث عنها، عشها كما هي، لا تقلب جمالها تعاسة وغماً، اجعل للسعادة في قلب كوّة تلج إليك منها.. أدخلها في كل الأوقات إلى كل القلوب من حولك فأنت لا تدري متى تفارقهم..

خلاصة: *البسمة والكلمة الطيبة بإمكانها أن تُدخل السرور إلى قلوب الآخرين، فلا تبخل بهما على كل من تحبهم وتتعامل معهم وتلتقيهم في خضم الحياة.*

الشذرة الثانية: صقور

قال الدكتور عبد الفتاح أبو زايدة في وصفه للصقر:

من يعرف الصقر يعرف أنه بطل*** بين الطيور يدير الحرب والنظرا

لا يستكين إذا الأخطار ما اجتمعت*** فيهزم الخصم ذاك الخصم ما انتصرا

هذا هو الصقر في أوكاره ظفر*** لا يترك الخصم إلا كان منكسرا

وقصد العرب الصقر حين قالوا: "الحُر لا يأكل فرائس بوم"، وقالوا عنه أيضاً:" خذ من الصقر ثلاثاً، الحرية، وعزة النفس، وبُعد النظر".

قالوا:

" ذو الهمة إن ضَعُفَ، فنفسه تأبى إلا علواً، كالشعلة من النار يُصوِّبها صاحبها، وتأبى إلا ارتفاعاً"

هل تُحب الصقور؟ هل راقبتها يوماً؟ هل تعلم كم هي شجاعة ومقدامة؟

بجرأة تفرد أجنحتها في السماء، وببسالة تحلِّق بين الغيوم، وبجسارة تسبر أغوار المجهول... لا مكان للتردد في نفوسها، والخوف لا يعرف طريقاً إلى قلوبها.

فيها يُضرب المثل بالقوة وعلو الهمة والتحدي. منذ القِدم أحبها العرب ولا يزالون؛ لشجاعتها، وعزة نفسها.

لا تقبل على نفسها أن تقتات الجيَف أو بقايا فرائس الأقوياء، بمخالبها تصطاد وبمناقيرها المعقوفة تمزق وتلتهم ما تصطاده طازجاً حارّاً.

من يعرف الصقور، يعلم أنها ذات كرامةٍ تأبى عليها إلا أن تكون حرَّة.. فإذا ما وقع صقر في فخ صيَّاد، يدرك بعد لحظات أنه هُزم، فتزداد ضربات قلبه ويضطرب، ويحاول الانتحار لمسح عاره؛ لذا يعمد صائدو الصقور إلى وضع الصقر في حفرة لا تترك له مجالاً أن يرى صائده في أوقاته الأولى؛ حتى لا يصطدم بواقع الأسر المرِّ، ويرشُّون عليه الماء؛ حتى يهدأ ويسترخي ويتقبل الوضع الذي استجد عليه، ويتقبل الهزيمة التي حلت به.. ويعمد إلى التصرف بعقلانية حُرٍ وقع في الأسر.

خلاصة: *إذا كان الصقر شجاعاً، عزيز النَّفس، حراً.. فكيف لا يكون البشر كذلك، وهم الأولى بتلك السمات ؟؟ لا تدع الخوف يسيطر على نفسك ويدني مرتبتك، فيجعلك تتنازل عن كرامتك وعزة نفسك مهما كانت الأسباب.*

الشذرة الثالثة: <u>أناسٌ ومعادن</u>



عندما كنت صغيرة قالت لي جدتي حكمة حفظتها عن ظهر قلب" ليس كل ما يلمع ذهباً"، لم أدرك معناها إلا بعد أن انحنيت في الشارع لألتقط جسماً ملقى على الأرض بين التراب، يلمع لسقوط ضوء الشمس عليه، خلته في البداية قطعة من الذهب.. فإذا بي أجده بعد أن أصبح بين يدي قطعة زجاج مكسورة ومتسخة، استغربت جداً حينها من لمعانها.. وعندما كبرت " أدركت أن ليس كل ما يلمع ذهباً"، فقد علمتني الحياة أن كل شخص يثير إعجابك عند لقائك به لأول مرة، وتتمنى صداقته أو قربه، ليس بالضرورة أن يكون عند حُسن ظنك، أو أنه أهلٌ لصداقتك وحبك واحترامك.

خلاصة: *الناس كالمعادن، بعضها نفيس له بريق خاص لا يخبو، وبعضها يلمع بشدة عند سقوط الضوء عليه، رغم كونه مجرد قطعة معدنية رخيصة ومهترئة أو زجاجة مكسورة ومتسخة. وما يثبت لك نوعه، هو صموده أمام الاختبارات التي تعري زيفه بعيداً عن الضوء واللمعان.*

الشذرة الرابعة: أقرب الناس

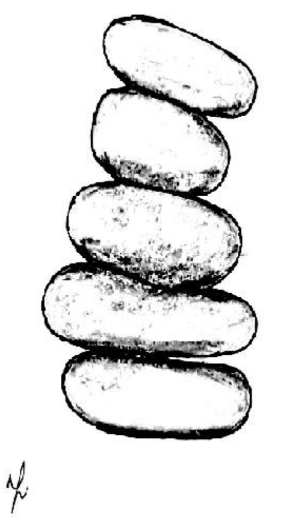
"في الغابة، تتخاصم الأشجار بأغصانها، لكنها تتعانق بجذورها" مثل إفريقي.

يحدث أن تختلف حتى مع أقرب وأحبِّ الناس إليك.. قد تغضب منهم، وقد تلجأ للابتعاد عنهم لبعض الوقت، وقد تختار أن تفارقهم إلى غير رجعة.

قد يكون خلافك معهم اختلافاً في الرأي، أو رغبة منك في الحفاظ على كرامةٍ ترى أن الآخر قد استهان بها أو ربما امتهنها، أو عدم قدرتك على الرد على كلامهم بطريقتهم الجارحة نفسها.. فتؤْثر حينها الصمت بأحد أشكاله، لتحافظ على المشاعر الجميلة التي يحملها لهم قلبك.

خلاصة: *حافظ دائماً على علاقتك مع أحبائك، واحرص أن لا تصل معهم إلى درجة القطيعة مهما حدث.*

الشذرة الخامسة: أولويات



قالوا:" لا تتوقف نهائياً قبل أن تنجز ما انطلقت من أجله".

"واجه علماء الطبيعة ظاهرة محيرة أثارت اهتمامهم وتساؤلاتهم، وهي توجه أعداد هائلة من الحيتان إلى أحد الشواطئ الضحلة التي تعلق فيها ثم تموت بعد بعض الوقت. فلماذا تلجأ الحيتان إلى الانتحار بهذه الصورة؟

بعد الدراسة والبحث والمراقبة تبين أن الحيتان تشم رائحة أسماك السردين التي تتغذى عليها وتكثر بالقرب من تلك الشواطئ، فتنطلق في أثرها بسرعة، ثم تعجز عن مغادرتها بعد ذلك، فتموت الحيتان الضخمة وهي تلهث وراء الأسماك الصغيرة لأنها جعلت الطعام على قمة أولوياتها". المصدر: مدونة ناسداك.

هناك من يتساءل: لماذا يخطو البعض في طريق أحلامهم، ثم وبعد بضع خطوات يتوقفون؟ هل تراهم يكتشفون أنهم لا يحبون ما يقومون به أو أنهم لم يعودوا يؤمنون بجدواه؛ لذلك صرفوا النظر عنه؟

إذن ما المبرر المنطقي الذي يقف وراء توقفهم قبل أن يصلوا إلى ما خرجوا من أجله؟

المشكلة الحقيقية التي تمنع كثيرين من الوصول إلى أهدافهم، هي أنهم يختارون البدء بعمل الأسهل حتى وإن لم يكن هو الأولى والأهم؛ لأن رغباتهم تملي عليهم ذلك.

وسرعان ما تزداد صعوبة الظروف وتتعقد أمامهم، فيصابون بالإنهاك.. تخبو دافعيَّتهم وتفتر هممهم ويبهت الهدف أمامهم، ويغلب اليأس عزيمتهم.. فيتوقفون، ويقفلوا راجعين.

يعود الواحد منهم خالي الوفاض، بعد نفاد الوقود الذي يزوِّده بالطَّاقة اللازمة ليتابع المسير.

خلاصة:" *حدد أهدافك، والمهام التي عليك أن تؤديها، رتبها من حيث هام وضروري، إلى الأقل أهمية وغير ضروري، وابدأ بالأمر العاجل الذي لا يمكن تأجيله، ثم انطلق وابدأ بتنفيذ الأمور الأكثر أهمية، اترك الأشياء غير المهمة غير العاجلة للوقت الفائض لديك، إن توفر لك فائضاً من الوقت. عندما تبدأ بالأهم حتى وإن كان الأصعب وتتحدى المصاعب التي تواجهك وتتغلب عليها سيشحذ ذلك همتك لتكمل الطريق حتى تصل إلى الهدف مهما بعدت المسافة وكثرت العقبات*".

الشذرة السادسة: <u>اعتياد</u>

يقول شلومسكي أستاذ الفلسفة: "التعود يلتهم الأشياء، فنستجيب لها وكأننا لا نراها، فلا تستوقفنا التفاصيل كما استوقفتنا في المرة الأولى".

" أمام حاوية نفايات عجوز ينبش أكوام قمامة بحثاً عن لقمة يسد بها رمقه ذات ظهيرة.. وأمام محل تجاري كهلة تفترش رصيفاً بعد منتصف ليل.. وعلى حافة درج جسر يقطع شارعاً، طفلة شريدة تغفو ببراءة ذات مساء..

وفي الوقت ذاته ربة بيت وأسرة تتذمر بضيق من شدة الملل لبقائها في البيت (محبوسة بين أربعة جدران) بحسب تعبيرها. وتتمنى لو تتاح لها الفرصة لترى الدنيا في الخارج، وتعاينها عن قرب! برغم أنها في الليلة السابقة كما هو حالها في كل ليلة، تستلقي في فراش دافئ طري دون ألم يقض مضجعهما وهموم تطرد النوم من جفونها وجوع يلسع أحشاءها بلا رحمة.. تنام بأمان وسكينة دون ما يكدر حياتها سوى الملل".

الاعتياد يجعلنا نفقد التفاصيل الدقيقة للأشياء والأشخاص من حولنا، فتصبح في نظرنا عادية مألوفة رغم كون الحقيقة شيئاً آخر.. لذا تجدنا لا نشعر بها إلا حين نفتقدها ولا تصبح في متناول يدنا.

وهذا يفسِّر لنا إلحاحنا الشديد في طلب الأشياء التي تبهرنا عن بُعد، وعندما تصبح مِلكاً لنا نزهد فيها، وكأنها فقدت بريقها وجاذبيتها.

خلاصة:" *الابتعاد لبعض الوقت يزيح الغبار عن التفاصيل ويعيد لها رونقها".*

الشذرة السابعة: <u>مبادئ</u>

قالوا:

"من المؤلم أن تضطر إلى تغيير بعض مبادئك لتساير الحياة.. وأن تضطر يوماً إلى القيام بدور لا يناسبك.. وأن تضع أجمل ما لديك تحت أقدامك كي ترتفع قليلاً علك تبلغ القمة".

أصحاب المبادئ يصطدمون دائماً بمعيقات تقف دون وصولهم إلى يريدون. جزء منهم يثبتون على مبادئهم ويضاعفون جهودهم ويواجهونها بالصَّبر والتَّحدي ليتمكنوا من إحراز تقدم حتى وإن كان بطيئاً.

بينما يلجأ البعض للتنازل عن بعض مبادئهم تحت مسميات شتى مثل "التَّماشي مع الحياة" أو مسايرة المحيط، رغم أن هذا التَّماشي أو تلك المسايرة تفرض عليهم أدواراً أبداً لم تكن تناسبهم.

انتبه.. إن ما يسمونه تماشياً أو مسايرة إنما هو عبارة عن السير فوق المبادئ التي آمنت بها يوماً.

الشذرة الثامنة: أخطر الأعداء



"استيقظ صباحاً، نظر من النافذة، غيوم سوداء تتلبد في السماء، قال في نفسه: "يبدو اليوم سيئاً من أوله، في الأمس حضر المدير إلى مكتبي ونظر إليَّ بطريقة غريبة، بعد المشكلة الأخيرة تغيَّر كل شيء، هنا شيء يدور وراء الكواليس... " آه رأسي يؤلمني.. الله يستر، هذا الصداع أخذ يتكرر كثيراً في الآونة الأخيرة.. فهل أنا مصاب بمرض ما؟"

اتجه للسيارة، أدار المفتاح، لم يعمل المحرك، تمكَّنت منه الهواجس والظُّنون.. عاد يقول:" هل أفهم أن باب المصائب قد انفتح على مصراعيه وأن هذا اليوم لن يمضي على خير؟".

كثيرون يمضون أيامهم في هواجس ومخاوف لا تنتهي.. يقلقون نهاراً على أشياء قد تأتي وقد تتخلف، وينامون ليلاً منهكين في انتظار غد يحمل مخاوف وهواجس جديدة.

القلق من أخطر الأعداء، قادر على إرباك حياتك بل والقضاء عليك.. يقيدك بقيود لا وجود لها، تجمد تفكيرك وحريتك وتحول دون تقدمك، وتخلق لك أعداء لا وجود لهم في الواقع.

خلاصة:" *احذر من التفكير الدائم فيما يمكن أن يشكل خطراً عليك، كن حذراً ولكن لا ترهق نفسك فيما لا سيطرة لك عليه.. الحذر لا يمنع وقوع القدر لن يكون هو درعك الحامي من الشرور".*

الشذرة التاسعة: غربة العالم الذكي



" شاهدتهما بأم عيني، زوجين شابين، جالسين في مطعم يتناولان طعامهما.. وبدلاً من أن يتحدثا وينظرا في عيون بعضهم بعضاً.. كانت العيون تتعلق بالهواتف الذكية، لا تفارقها.. سيطر الاستغراب على نفسي، وقلت: أيغادر الناس بيوتهم ليرفِّهوا عن أنفسهم، أم ليبقوا سجناء تلك الأجهزة اللعينة التي تأسر عيونهم وأذهانهم ووقتهم؟؟"

مصاب جلل أصاب التواصل بين الناس في أيامنا هذه. فأينما ذهبت، ومع من جلست أو تحدثت، يكاد تواصل الناس يقتصر على أجهزة الاتصال الذكية التي أضحت لا تفارق أيديهم وأبصارهم واهتمامهم، صغيرهم وكبيرهم، وفي كل مكان، فعندما تتحدث إليهم تجدهم يهزون رؤوسهم ليشعروك بأنهم يصغون لك ويشاركونك الحديث والرأي، برغم أنهم في أغلب الأحيان لا يفقهون شيئاً مما تتحدث عنه. فكيف يصغي لك من يقرأ منشوراً على "فيس بوك" أو تغريدة على "تويتر" أو يشاهد فيديو على "يوتيوب"؟.

أجهزة الاتصال الحديثة قرَّبت من يعيشون بعيداً وفتحت الحدود والقيود بين البشر ليتواصلوا كيف يشاؤون، وغرَّبت المجتمع البشري

في الوقت ذاته حتى عمَّت الغربة بين الأهل والأصدقاء، ليحل محلها الأنس للأجهزة الذكية..

فعلاً إنه لزمن عجيب!

الشذرة العاشرة: <u>شجاعة</u>



يُعرِّف علي عزت بيجوفيتش الشجاعة بقوله: "الشجاعة هي استعداد الإنسان لأن يواجه بحكمة المتاعب التي لا يمكنه تجنبها".

قالوا: إن الجبان يموت آلاف المرات، ويموت الشجاع مرة واحدة فقط".

قالوا: "إن الشجاعة هي أهم صفة في الإنسان، لأن بقية الصفات تأتي نتاجا لها".

الشجاعة هي الصفة التي يحبها جميع الناس، ويتمنون في قرارة أنفسهم امتلاكها، فالشجعان ينالون إعجابنا، ونسأل أنفسنا أحياناً عن السر الذي جعلهم يبدون أقوياء جريئين هكذا.

أن تكون شجاعاً ليس معناه أنك لن تشعر بالخوف، ولكن الشجاعة هي أن تتغلب على الخوف بحيث لا تدعه يؤثر في سلوكياتك وقراراتك. وأن يكون الشخص شجاعاً فهذا لا يعني أبداً أنه لم يمر بمواقف سببت له الإرباك والخوف، فالخوف شعور طبيعي يوجد داخلنا ويشكل جزءاً من تكويننا البشري، فعندما نشعر بوجود تهديد، يداهمنا الخوف، فتتدفق هرمونات الانفعال داخل عروق الدورة

الدموية فيتصرف الواحد منا بسرعة وقوة كافيتين لحماية نفسه والحفاظ على بقائه.

قالوا:

وجود الخطر حقيقة، أما ردة الفعل الخائفة فهي اختيار

خلاصة:" *إن واجهتك مواقف شعرت فيها بالخوف، تظاهر بالشجاعة وأظهر ثقة عالية بنفسك أمام الناس وواجه الموقف كأنك شجاع لا تخاف أبداً، فالشعور بالشجاعة الحقيقية، أو التظاهر بالشعور بها سيكون سيان فلن يلاحظ أحد الفرق، ولكن أنت ستلاحظ الفرق العظيم بعد لحظات حين ينساب داخلك الهدوء والطمأنينة فتتذوق طعم الشجاعة، ويولي الخوف هارباً منك.. المسألة تعود لك حين تصدّقِ أنت ذلك وتقتنع به*".

الشذرة الحادية عشرة: <u>الإنسان اجتماعي بطبعه</u>

مديرة مؤسسة، ناشطة وفاعلة في العمل الخيري، جلست تحدثني قائلة:" أدين بالكثير لمعلمتي.. فهي سبب في نجاحي ووصولي لما أنا فيه، معلمتي لم تتزوج ولم تنجب، لذا ألزمت نفسي منذ وفاتها بالصدقة عنها والدعاء الدائم لها".

في كل الظروف والأوقات نحتاج للناس من حولنا، نحتاج لحبهم وعطفهم عندما نشعر بالوحدة، بالحزن، والإخفاق، وحتى في الفرح والنجاح وجميع اللحظات الأخرى الجميلة، نحتاج لدعمهم أيضاً. وتذكر أيضاً أننا نحتاج لهم حتى بعد أن نغادر الدنيا.. ففي قبورنا نتعطش لمن يذكرنا بخير ويستغفر الله لنا ويدعو لنا.

خلاصة: *" أعطِ الناس ما تحب أن يعطوك وأحبهم وأسمعهم الكلام الطيب اللطيف النابع من القلب فهذا يجعلهم يتذكرونك حتى إن غبت عن أعينهم فلن تغيب حينها عن خاطرهم ودعائهم" .*

الشذرة الثانية عشرة: مكافئات

يقول شاب يعمل في جمعية تطوعية تُعنى بالأيتام:

"أحبُّ عملي في جمعية رعاية الأيتام كثيراً، ولكن تمرُّ عليَّ أوقات كثيرة تحدثني نفسي فيها بأن أنسحب من العمل التطوعي في الجمعية، وتبرر لي ذلك بأن هذا العمل مرهق، ويزيد من الضغط النفسي عليَّ، ويستنفذ من وقتي ما لا يستهان به.

ولذا قررت أنني في كل مرة تسيطر فيها تلك الأحاديث على نفسي، أن أعمد إلى كتابة قصة نجحت فيها مع طفل يتيم وجعلته يبتسم ويشعر بالراحة والسعادة، ثم أقوم بلصق القصة على الجدار في غرفتي.. فإذا بدأ الضجر والملل يتسرب إلى نفسي رحت أقرأها مفتخراً بنفسي وإنجازاتي..

ووجدت أن ذلك يجعل نفسي تمتلئ عزيمة وإصراراً لمتابعة عملي".

قال عليٌ بن أبي طالب: " أَجمُّوا (أي روِّحوا عن أنفسكم) فإن القلوب تَملُّ كما تَملُّ الأبدان".

نفسك بحاجة لأن تكافئها على إنجازاتها، فأغدق عليها بما تحب بعد إتمامها لبعض الإنجازات والنجاحات حتى تحفِّزها على بذل المزيد.. اجعل لها وقتاً من الراحة والاستجمام.. قف أمام المرآة وأخبر نفسك

أنك تفخر بها.. أحضر لها شيئاً تحبه، باقة ورود، زجاجة عطر... فنفسك بحاجة للتشجيع لتعطيك ما تطلب منها.

خلاصة:" *خصِّص لنفسك حوافز وجوائز تقدمها لها لتشحنها بطاقة إضافية وتشجعها على تحدي الصعاب وبلوغ المجد*" .

الشذرة الثالثة عشرة: ندم

"يُحكى أن صياداً اصطاد يمامة صغيرة، فقالت له وهي في الشبكة: ما أنا إلا يمامة صغيرة الحجم، فإن ذبحتني ونتفت ريشي وطبختني وأكلتني، فلن أملأ معدتك ولن أُشبع جوعك، ولن يكون من نصيبك إلا التعب، ما رأيك أن تتركني أطير على أن أعطيك ثلاث حكم، الأولى وأنا في يدك، والثانية عندما أصبح على الغصن أسفل الشجرة، والثالثة عندما أصبح في أعلى الشجرة؟ قال الصياد: اتفقنا.

أطلقها قائلاً: هاتِ الأولى.. قالت: لا تصدق ما لا يقبله العقل.. وطارت إلى غصن الشجرة.

قال: هاتِ الثانية، قالت: لا تندمن على ما فات..

ثم أردفت تقول: أتدري يا مسكين؟ فاتتك جوهرتان زنة كل منهما خمسمائة غرام موجودتان في بطني!!.

عض الصَّياد إصبعه ندماً، واستشاط غضباً، وقال: أيتها المخادعة، خدعتني لتنجي من الذبح.. أقسم أنني لن أصدِّق أحداً بعد اليوم، ضيَّعت عليَّ فرصة لا أظنها تتكرر أبداً! وعاد يقول على مضض: هاتِ الثالثة فربما تعوضني بعض ما فات.

طارت إلى أعالي الشجرة، ثم حلقت في السماء وهي تقول: ما فائدة الحكمة الثالثة ولم تكن الاثنتان السابقتان واتي فائدة؟ قلت لك: لا

تصدق مالا يقبله العقل، وقد صدقت أن في بطني جوهرتين وأن وزن كل منهما يساوي خمسمائة غرام، ووزني مع ريشي لا يساوي مائتي غرام، فكيف صدقت قصة الجوهرتين؟

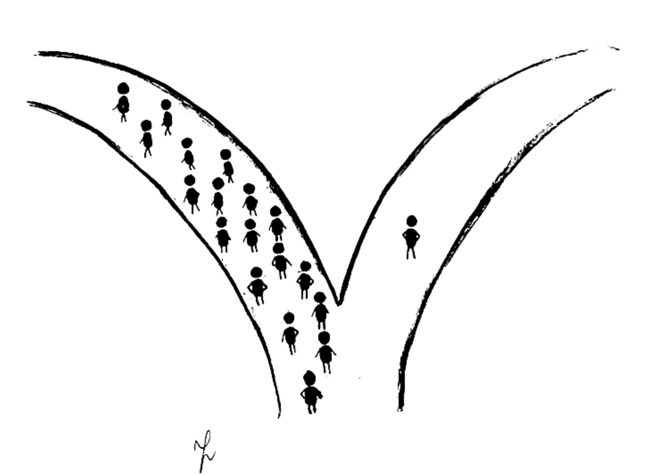
وقلت لك: لا تندمنَّ على ما فات، وقد ندمت وعضضت إصبعك ندماً. فلا أظنُّك بحاجة للثالثة."

"لا تندم على ما فات" حكمة تعلمناها في الصغر وحفظناها ورددناها عن ظهر قلب، كثيرون منا باتوا يحرقون أيامهم الحاليَّة ندماً على أيامهم التي ضاعت منهم.. يعضُّون أصابعهم ندماً على فرص لم يستغلوها، وصحة وقوة لم يستثمروها في شبابهم ولم يحافظوا عليها ليبقى لهم بعضٌ منها في هرمهم، وأوقات فراغ لم يحسنوا ملأها وتركوها تموت دون أن تثمر.

انتبه: لا يزال هناك متَّسع أمامك لعمل الكثير من الأشياء المهمة التي حلمت بها، وتمنيت لو تنجزها، مهما كان عمرك الآن أو ظروفك.. فطالما أنك ما زلت حياً فالوقت لم ينفد بعد.

الخلاصة: *" ابدأ الآن ولا تسوّف أو تتحسر على ما فات، فأن تبدأ متأخراً أفضل من أن لا تبدأ أصلاً"* ..

الشذرة الرابعة عشرة:



إبداع

"عندما شرعت في كتابة القصة القصيرة، قرأت كل ما كُتب تقريباً على الشبكة العنكبوتية حول ذلك..
كثيرون قالوا: عليك أن تأتي بفكرة جديدة تماماً تكتبها.. وإلا فالأفضل أن تعتزل الكتابة..

وبعد أن قطعت شوطاً لا بأس به في هذا المضمار أقول: ليست المسألة هي الكتابة في موضوع لم يسبقك أحد بالكتابة فيه، بل في تناوله بأسلوب جديد وزاوية جديدة.. على سبيل المثال، معلقات العصر الجاهلي بلا استثناء افتتحت بالغزل أو الوقوف على الأطلال.. ولكن ذلك لا يعني نهائياً أن العصور التالية من أموي وعباسي وأندلسي وحديث لم تطرق باب الغزل أو الأطلال، أو أن جميع منْ كتبوا في الغزل والأطلال لم يكونوا مبدعين، أبداً.. فلكل شاعر أسلوبه الإبداعي الخاص في الصور الشعرية والتعبيرات التي أبدع رسمها بأشعاره.. فنجد أن الشعراء قد اقتفوا أثر بعضهم في الخطوط الشعرية العريضة، ولكن جعل كل منهم لنفسه ما يميزه في تفاصيله الخاصة".

إن السير على خطى الاخرين، والتوقف حيث وقفوا لن يوصلك سوى إلى المكان الذي وصل إليه غيرك، لذلك شق طريقاً جديداً بنفسك في هذه الحياة حتى تبدع وتتميز.. شقَّ طريقك الخاصة بطريقتك أنت ولكن خذ عبرة من تجارب غيرك حتى لا تقع فيما وقعوا فيه من أخطاء، واعبر بشجاعة ودون تردد، اترك بعض العلامات خلفك حتى تسهل الطريق للآخرين إن أراد أحدهم اقتفاء أثرك في يوم ما، ولا تسمح لشيء أن يثنيك عن حلمك.

الشذرة الخامسة عشرة: عقبات

كان الأبناء الصيدلاني والطبيب والمهندس يتناقشون في موضوع علمي.. فتكلم الأب مقاطعاً أبناءه ليدلي برأيه.. فقال له الصيدلاني: عذراً أبي.. نحن نتحدث في موضوع علمي لا علاقة له بالخبرات الحياتية التي تملكها!

صمت الأب للحظات.. وعمَّ الحزن قلبه، وقال في نفسه: حسناً، هذا الإسكافي الذي ترونه أمامكم لا يفقه لغة العلم، ولكن.. سترونه شخصاً آخر بعد عدة سنوات، وسيكون جديراً حينها بأن يشارككم النقاش!!

أخذ الأب يذاكر دروسه سرّاً.. حتى حصل على الثانوية العامة ثم تخرج من كلية الآداب".

لا تحزن ولا تضجر من التحديات والصعوبات التي تواجهك خلال عبورك دروب الدنيا المختلفة، فالصعوبات هي التي تصقل شخصيتك وتكسبك الخبرة الكافية للتعامل مع تعقيدات الحياة ومشكلاتها، وأن التحديات هي التي تحفزك على المضي قدماً في دروب النجاح والتميز.. فالدروب الممهدة لا تصنع الإنسان إنما تفقده الطموح والتحدي.. وكن واثقاً أنك لن تجد لذة النجاح إلا عندما تواجه تحديات صعبة

وتتغلب عليها وتنتصر على نفسك ولحظات الضعف والخوف التي اعترتك. حينها يكون للنجاح لذة لن تجدها في غيره.

الخلاصة: *" واجه الصعوبات.. تحداها حتى تنتصر عليها.. ولا تجعل من العقبات سبباً يدفعك للتخاذل والتراجع عما تريد" .*

الشذرة السادسة عشرة: رضى الناس

قالوا:

رضا الناس غاية لا تُدرك

ورضا الله غاية لا تُترك

"يروى أن رجلاً وابنه كانا في طريقهما إلى سوق المدينة يركبان حماراً، سمعا تعليقات المارة يقولون:" انظروا إلى هذين ما أقساهما!!، يركبان معاً حماراً ضعيفاً متعباً" خجل الرجل، ونزل عن الحمار وأبقى ابنه يركب الحمار وتابعا السير.

مرا على جماعة من الناس أخذوا يتهامسون قائلين: "انظروا ما أقل حياء هذا الولد!!، يركب هو ويمشي الرجل الكبير، لم يبق خير في الدنيا".. آثر الولد النُّزول، وركب الأب الحمار وتابعا طريقهما. فإذا برجالٍ يشيرون إلى الرجل القاسي الذي يمتطي الحمار ويسير ابنه على قدميه.. وأضافوا:" رحم الله يوماً كان فيه رأفة ورحمة في قلوب الناس!"

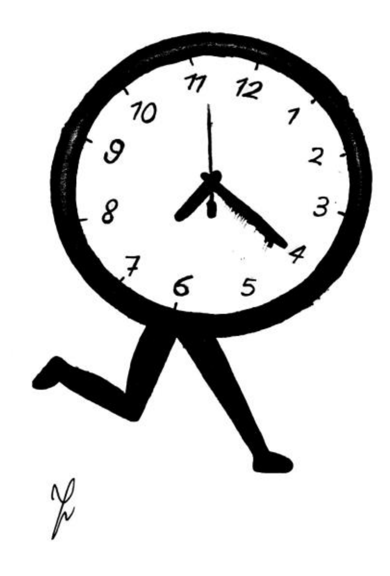
احتار الرجل ماذا يفعل، فقرر أن يسير وابنه وأن يسير الحمار خلفهما خاوياً.. فإذا بأناس يقولون من خلفهما:" ما أسخف هؤلاء، معهما دابَّة سخَّرها الله لهما ويسيران على أقدامهما.. ما أعجب الدنيا!!" التفت الوالد إلى ولده قائلاً:" يا بني، أرى أننا لن نستطيع إرضاء جميع الناس حتى وإن حرصنا.. ضيَّقوا علينا الخيارات، فلم

يبق أمامنا إلا أن نحمل الحمار ونسير به.. هيا بنا نركب ولا تأبه لما يقولون".

مهما فعلت وأي الأساليب استخدمت، ومهما كانت إنجازاتك ونتائج عملك، ستجد من ينتقدك، ويقلل من شأن ما تفعل، لذا لا تأبه لما يقوله الناس. إن حفرت بئراً سيقولون مياهها عكره، وإن عبَّدت طريقاً سيقولون ضيقة، وإن رسمت لوحة سيقولون ألوانها صارخة، وإن حِكْتَ ثوباً سيستخرجون منه من العيوب ما لا يحتمل.

خلاصة:" *لا تنتبه كثيراً لما يقوله الناس وما يبدونه من آراء حول شخصيتك وطريقة تفكيرك وإنجازاتك.. لأنك لن تعجبهم إلا إذا كنت صورة طبق الأصل عن كل واحد منهم.. وهذا طبعاً من دروب المستحيل، فافعل ما يريحك وتصرف وفق ما يتماشى مع اعتقاداتك ومبادئك، وما يرضي خالقك.. فَـ «رضى الناس غاية لا تدرك، ورضى الله غاية لا تُترك»*".

الشذرة السابعة عشرة: <u>أنت وقتك</u>



قال الحسن البصري رحمه الله:" يا ابن آدم، إنما أنت أيام، فإذا ذهب يومك، ذهب بعضك".

لا تنفق وقتك إلا على ما يستحق، فهذا الوقت هو حياتك التي تخسر لحظاتها التي يكوِّن مجموعها أيام وسنوات عمرك الذي كتبه الله لك، إن ضيعت وقتك على مالا ومن لا يستحق فأنت ستكون الخاسر لا غيرك.. فلا تتصور بأنك سترضي الناس حين تمضي أيام عمرك في مجاراتهم ومجاملتهم وتهدر وقتك معهم في أشياء ليست ذات أهمية، بل سيكونون أول من يعايرونك إن فشلت، وأول من يتذكرون هفوتك إن سقطت. بل إنهم سينسون أنك عشت بينهم يوماً بعد أن تغادر إلى الحياة الأخرى..

خلاصة:"*كن لطيفاً وطيباً مع الناس، ابتسم لهم، تسامح معهم، أما وقتك فأنفقه في حفر بصمتك في دفتر الأيام ولا تعمل إلا ما يرضي الله.. حتى إذا ما مضيْت، ذكَّرتْهُم بك بصمتك وبما حملت يوماً من*

فكر واعتقاد.. فلا تكن كهشيم تذروه الرياح في كل اتجاه لينتهي كل أثر له بانتهاء العاصفة".

الشذرة الثامنة عشرة: أَثر

"في مدرجات ملاعب كرة القدم، يصطف أناس يتفرجون على لعبة كرة قدم واحدة.. عشرات، مئات، وربما ألوف، أو ملايين أحياناً.. يصرخ هؤلاء مشجعين ومصفقين.. يحتفلون عند إحراز هدف وقد يتعاركون ويُقتل منهم أحياناً.. وهؤلاء لا يعلم أحد عنهم شيئاً، سوى أنهم بشر يشغلون حيزاً كبيراً خارج الملعب.. وهناك أعضاء الفريقين الذين يلعبون ويحوزون على اهتمام الجميع وتسلط عليهم الأضواء والكاميرات وترقب الأعين حركاتهم وسكناتهم ويحلل المعلِّقون كل ما يصدر عنهم" وصنف ثالث يقفون خارج الملعب، يسمعون ضجيج المباراة، ولا يدركون ما يجري.

وألفت انتباهك إلى ملحوظة مهمة حول الأهمية التي تصنعها أنت لنفسك:

اعلم أن غالبية الناس يمضون أيامهم في التعامل مع الأحداث التي تجري وتملي عليهم سير حياتهم(حاضرهم ومستقبلهم)، وهؤلاء هم الناس العاديون.. يقفون عادة متفرجين على التطور الذي يحرزه غيرهم والنجاح الذي حققوه.. ينتقدون، يتفاخرون بإنجازات

أصدقائهم وأقاربهم وغيرهم ممن يعرفون، يوزعون عبارات الثناء والإعجاب، يتتبعون أخبار الناس والمميزين منهم والمشاهير بشكل خاص.. وعندما يمضي فرد من هذه المجموعة في طريق النهاية، يهتم محيطه بغيابه فترة قصيرة من الزمن ثم.. يطويه النسيان..

وهناك صنف ثانٍ يصنعون الأحداث ويكونون هم محور اهتمام الآخرين وحديثهم وهم القادة والمميزون والناجحون والفاعلون في الحياة، ومن يغادر الحياة من هذه الفئة يهتم الناس جداً بفقدانه، ولا يسمحون لأنفسهم بتغييب سيرته من ذكرهم وحياتهم.

وهناك صنف ثالث من الناس لا علاقة لهم بما يدور حولهم، حجبوا أنفسهم في إحدى زوايا الحياة التي استنفدت وقتهم وجهدهم وحياتهم.. وهؤلاء لا يعلمون أن هناك أحداثاً تجري وتغيرات كبيرة تحدث، فهم مغيِّبون عن الحياة، وعندما يمضي هؤلاء تقريباً لا ينتبه أحدٌ لمضيِّهم سوى الدَّائرة الضيقة جداً المحيطة بهم.

وكن رجلاً إن أتوا بعده*** يقولون : مرَّ وهذا الأثرْ

(أمير الشعراء)

خلاصة: *" اترك لعبورك أثراً"* .

الشذرة التاسعة عشرة: أثمان

" على موقع أراجيك، وتحت عنوان" قصص قصيرة مؤثرة من الحياة" كتب أحدهم قائلاً: استمعت لمليونير ناجح يتحدث عن أكثر شيء ندم عليه في حياته، وكان تغيُّبهِ عن حضور المباريات التي لعب فيها ابنه الصغير، وحفلات ابنته في المدرسة.. ابتسمت في نفسي قائلاً: أبي ليس بمليونير، فحضر جميع مناسباتي أنا وأخي".

قالوا:

كلما ازددت نقاءً

ازددت تعاسة

أود أن أُسِرُّ لك بشيء مهم جداً: اعلم أن لكل شيء مهما كان في هذه الدنيا ثمناً عليك سداده.. فثمن الحرية خسارة جزء أو كل مما تملك، وقد تخسر روحك لأجلها، وثمن أن تكون حراً صاحب مبدأ، يتمثل في اقتطاع جزء كبير من حريتك الشخصية وحقك في التقدير والمكافأة والمكانة، وثمن النجاح والتميز يكون في التعب والإرهاق المستمر وقلة النوم والعزلة أحياناً وكثرة الحاسدين، وثمن العظمة هو مكابدة الشدائد والتحديات حتى التغلب عليها.

ولا تستغرب حين أقول: إن لتمضية العمر كله في راحة وسكون ثمناً أيضاً، وهو العيش على الهامش، وفقدان تقدير الذات، وإهدار العمر بدون إنجازات، والنسيان بعد الممات.

الشمعة التي تنير الظلام وتوضح معالم الدرب تدفع ثمناً مرتفعاً جداً لقاء ذلك.. إنها تدفع نفسها وهي تحترق وتذوب مع كل ذرة من النور تطلقها.. فلا شيء في هذه الحياة بلا ثمن.. فاحذر أن تكون ممن يدفعون ثمناً باهظاً لأشياء تافهة لا تستحق.

خلاصة:" *فرصة واحدة تحصل عليها في الحياة، لا تتكرر، لذا اختر منذ البداية طريقك بعناية؛ حتى لا تندم على خسارتك لاحقاً"* .

الشذرة العشرون: استمتع بحياتك

"جاء في قصص الصين القديمة أن ملكا أراد أن يكافئ أحد مواطنيه، فقال له: سأُملِّكُك من الأرض كل المساحات التي تستطيع أن تقطعها سيراً على قدميك.



فرح الرجل كثيراً وشرع يسير في الأرض شرقاً وغرباً مسرعاً ومهرولاً يسابق الزمن. سار مسافة طويلة حتى أنهكه التعب، فأخذ يفكر أن يعود للملك ليمنحه المساحة التي قطعها.. ولكنه غيَّر رأيه وقرر مواصلة السير ليحصل على المزيد.. سار مسافات أطول وأطول وكلما راودته فكرة العودة للملك مكتفياً بما وصل إليه، لام نفسه على ذلك، وقرر مواصلة السير مرة أخرى، فهو يريد المزيد من الأرض.. ظل الرجل يسير ويتقدم، ولم يعد للملك أبداً بعد أن ضلَّ طريقه. وقيل بأنه وقع صريعاً من جراء الإنهاك الشديد".

فقدَ الرجل كل شيء، لم يحصل على الأرض ولم تدخل السعادة قلبه ولم يشعر بالراحة والسكينة التي يطلبها كل البشر، كان يظن بأن السعادة في المزيد.. فإذا به يخسر كل شيء. وهذا حالنا في الدنيا، منذ صغرنا نبدأ بالادخار للقادم من الأيام، وفي شبابنا نعمل حد الإنهاك لأننا نريد تأمين مستقبلنا ومستقبل أبنائنا، وبعد أن يغادرنا الشباب

ونجد أنفسنا على أبواب الشيخوخة، نجد أنفسنا ضعفاء منهكين بحاجة لمن يعتني بنا ويلبي حاجاتنا. وإذا ما دنا الأجل، فإنه أبداً لا يعطي الواحد منا مهله إضافية.

خلاصة:" *استمتع بلحظات حياتك، فما يمضي لا ولن يعود أبداً.. لا تضيّع أيامك في البحث عن نقائص تصبغ لحظات سعادتك بلون الليل الحالك، بل أبحث عن اللحظات المفرحة والمعاني الجميلة في أصعب الظروف وأكثرها ظلمة.. فقد تكون هي آخر عهدك بالحياة*".

الشذرة الحادية والعشرون: رغبة بالموت

" يقول شاب وهو في لحظاته الأخيرة يصارع الموت في قسم الطوارئ: عشت السنتين الأخيرتين في أسوأ حال، كنت مضطرب النفس طوال الوقت أتمنى الموت.. حاولت الانتحار مرات عدة تم إنقاذي فيها.. والآن وبعد أن تعرضت لهذا الحادث والذي يبدو أنه سيقضي علي.. أتمنى أن آخذ فرصة أخرى في الحياة فلدي أعمال كثيرة أحتاج وقتاً إضافياً لإنهائها..

ولكن الشاب ما لبث وتوفي بنزيف داخلي لم يستطع الأطباء إيقافه".

كثيرون منا يتمنون الموت، لا أدري إن كان ذلك هروباً من واقع مظلم ورغبة في الخلاص، أم أنه حلٌ بذاته.

عندما تحاصرنا الآلام والهموم والمصائب، وينهكنا التعب والإرهاق والضعف، وتنقلب الدنيا أمامنا إلى ليل حالك متواصل، لا يلوح فيها شعاع لفجر يشق ظلمة الليل نتمنى الموت.

وعندما يتلاشى الأمل في نواظرنا، وتتبعثر الأحلام والطموحات وتمضى للعدم كما يمضي السراب، فيسيطر اليأس على نفوسنا ونسترجع الأدوار التي كانت تعج بها أيامنا، والتي نجدها وقد ولى عهدها، ونجد الفراغ القاتل يحل محلها، نتمنى الموت.

وعندما ننظر حولنا، فنرى الدنيا تعج بالمظلومين والمسحوقين والمقهورين والمُعدِمين، نراهم يتألمون ويتعذبون ويقضون أمامنا دون أن نستطيع مساعدتهم في شيء، أو التَّخفيف عنهم في أدنى الحالات، ونجد من يتلذَّذ بآلامهم، ويرقص على جراحهم، نتمنى الموت.

وعندما تتساقط الأقنعة عن وجوه من كنَّا نحبهم ونعزهم يوماً ونعتبرهم أهل وأصدقاء وأحباب، فتطفو خيانتهم على السطح، ويتعرى زيفهم، وتتكشف صورهم البشعة التي ما تمنينا رؤيتها يوماً، فيحكم اليأس قبضته على نفوسنا، وتتعاظم الخيبات في كل من حولنا، فنتمنى الموت.

وإذا قطعت الخيانة الطريق التي تصل بيننا وبين أصدقائنا وأحبائنا، وكُسرت الأشياء الجميلة داخلنا، تمنينا الموت.

وعندما يُحكم الشعور بالعجز قبضته النتنة على إرادتنا ونفوسنا، فنشعر بأننا فقدنا القدرة على المقاومة، ثم نستسلم للهزائم والانكسارات، ونترك رؤوسنا وظهورنا تسقط للأمام وتنحني حتى تكاد تلامس موطئ أقدامنا، لنتركها صيداً سهلاً أمام من يذُلنا ويستعبدنا، فيعتليها كما يعتلي الراعي دابته.. نحتقر حينها بقاءنا أذلاء ونتمنى الموت.

ولكن يأتي سؤالٌ مهم يطرح نفسه صارخاً: هل الحل في تلك الحالات وغيرها هو تمني الرحيل عن هذه الدنيا وترك الحال على حاله، والاكتفاء بالهروب ؟.

الخلاصة: *" بادر لفعل أي شيء بمقدورك أن تفعله، ولا تقف متفرجاً مكتفياً بالحزن متمنياً الخلاص من الدنيا وأحزانها" .*

الشذرة الثانية والعشرون: عقبات وأوهام

" في إحدى القرى النائية في أدغال إفريقيا، كان التلاميذ يذهبون للمدرسة كل يوم، يتعلمون القراءة والكتابة والحساب. تلميذ واحد من بينهم يذهب في الصباح ويعود في المساء، دون أن يحرز أي تقدم. استدعاه مدير المدرسة ذات يوم، محاولاً تشخيص الداء، ليصف الدواء.

قال الولد بفصاحة ووضوح: في اليوم الذي أنجبتني فيه أمي، زارتها عجوز دميمة الخلقة لم ترها من قبل، تلقفتني ونفثت في وجهي وقالت:" صغيرك هذا سيكون أميًّا.. مهما فعلتِ لن يتعلم حرفاً"، ثم اختفت العجوز دون أن تترك وراءها أثراً.. حزنت أمي جداً، ومن يومها وهي تبحث عن حكيم يفك لها التعويذة التي ألقتها العجوز في وجهي، والتي ترى نتائجها الآن بعينك.

قال المدير مبتسماً: ولماذا لم تخبرني يا بني سابقاً بالأمر؟ أنا هو ذاك الحكيم".

طلب المدير من الولد أن يأتيه في اليوم التالي برفقة أمه.

جلس الولد وأمه ينتظران المدير الذي حضر يحمل بين يديه وعاءً خشبياً غريب الشكل في داخله سائل شفاف يميل لونه إلى الحمرة.. أخذ المدير يرش الماء في وجه التلميذ ويتمتم بكلمات غير مفهومة وهو

مغمض العينين.. ثم وضع على وجه التلميذ قطعة قماشية بيضاء وتابع تمتمته ثم رفعها قائلاً: قم يا بني إلى بيتك، عد غداً إلى المدرسة.. لقد زال تأثير التعويذة، ومنذ الغد ستلحظ التغيير بنفسك.

في نهاية السنة الدراسية، أخذ المدير يبتسم حين تقدمت والدة التلميذ إليه شاكرةً فضله، ويقول في نفسه:" تعويذة العجوز كانت العقبة الوهمية الحقيقية التي قمتِ بتثبيتها في عقله، فسدَّت طريق التعلم أمامه، لقد أزلتُها بطريقة العجوز ذاتها".

العقبات هي قيود يقيد بها المخفقون أنفسهم فلا يرون سواها في طريق الأحلام والطموحات، ويحتجُّ بها من خَبَت إرادتهم وتدنَّت همَّتهم، فيبررون بها تراجعهم عن المضي قدماً في طريقهم، وتقاعسهم عن المثابرة وبذل الجهد.

المخفقون ماهرون في إيجاد الأعذار، والناجحون مبدعون في إيجاد الحلول للعقبات التي تعترض طريقهم.

انتبه: *لا شيء في الحياة يتم إنجازه بدون عقبات ومعيقات، مهما كان هذا الشيء بسيطاً، وما الإرادة والهمة في داخلنا إلا قوة تمكننا من تجاوز تلك العقبات وصولاً لما نصبو إليه.*

الشذرة الثالثة والعشرون: مشاعر حبيسة

"سَرَب أحدهم خبر وفاته على فيسبوك بعد أن أخذ منه السأم كل مأخذ، وجلس ينتظر ليرى ما ستكون عليه ردَّة فعل أصدقائه وأقاربه، أخذ عدد لم يكن يتوقعه من الأشخاص يدخلون حسابه ويرثونه بكلمات مؤثرة ويؤكدون كم كانوا يحبونه، وكم هو شخص عزيز على قلوبهم، ويتساءلون كيف ستمضي الحياة بغيابه، وكيف أنها ستفقد طعمها الحلو... الخ.. استغرب جداً، فلماذا لم يتقدم أحد من هؤلاء ليخبره بأنه يحبه إلى هذه الدرجة؟، ولماذا لم يصرّحِ له بما يكنه له من مشاعر طيبة؟، لماذا انتظر جميع هؤلاء سماع خبر وفاته ليصرحوا بما تُكنُّه قلوبهم من حب ومشاعر بعد أن تكون الفرصة قد انتهت؟".

نحن عاطفيون جداً، ورغم ذلك بخيلون جداً في التعبير عن مشاعرنا الرقيقة التي تملأ صدورنا. تكمن المشكلة في أسلوب تربيتنا الذي نشأنا عليه، فهو يكبتنا ويمنعنا من أن نعبر عن ما يجول داخل صدورنا منذ صغرنا.. فبكاء الرجل ضياع لرجولته لأن الرجال لا يبكون، وبكاء المرأة دلع زائد عن حده، ومديح الأبناء يتسبب في تماديهم وتطاولهم (ويكبِّر رؤوسهم)، وهكذا... فترانا نُبقي مشاعرنا حبيسة داخل صدورنا حتى لا تُلصق بنا الأحكام الجاهزة.

الوقت الوحيد الذي نطلق فيه مشاعرنا ونسمح لها بأن تجري بكلمات عذبة على ألسنتنا فقط عندما نصطدم بالفقدان...

خلاصة:" *لا تجعل لسانك يتردد في نقل مشاعرك لمن حولك قبل فوات الأوان، شجعهم أخبرهم بأنك معجب بهم ومسرور لنجاحهم، وشاكر لمواقفهم معك.. لا تتردد في إخبار من حولك بحقيقة مشاعرك تجاههم*".

الشذرة الرابعة والعشرون: <u>أرزاق</u>

"كنت في المطار في حافلة أقلَّت عدداً من الأشخاص من جنسيات مختلفة انطلقنا معاً للوصول لدرج الطائرة، فإذا بسيدة من مدينة الخليل الفلسطينية، تُخرج من حقيبتها فطائر من الزعتر الأخضر وتقسم كلاً منها إلى ثلاث قطع وتوزعها على ركاب الحافلة، فعلت ذلك حتى نفد ما معها ووصل كل شخص نصيبه، واضطر البعض تحت إصرارها وإلحاحها على تناولها.. همستُ حينها في أذن زوجي قائلة: سبحان الله! صنعت هذه المرأة الفطائر في فلسطين، وحملتها إلى المطار في عمان ليأكل كل واحد منا رزقه الذي كتبه الله له.. تصوَّر أن تحمل المرأة الفطائر من فلسطين إلى هنا لأن لذلك العراقي، وتلك السورية، وذلك الطفل الأردني، وأنا وأنت وغيرنا لقيمات من الطعام مقدَّرة لنا.. وها هي ذا قد وصلتنا.. سبحان الله!! تصور.. رزقنا خرج وراءنا من فلسطين وتبِعَنا إلى الأردن لنأكله!!"

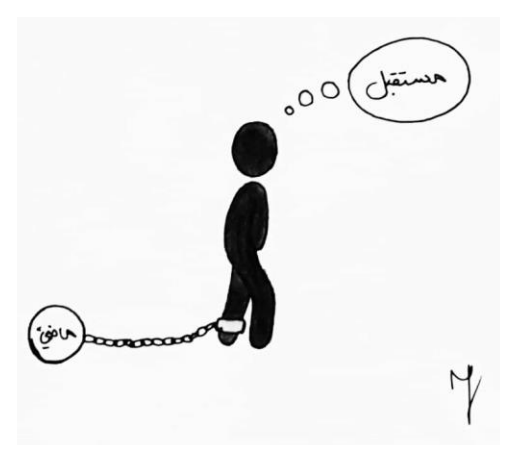
تنطلق الطيور الجائعة في الصباح تهيم على وجوهها، تقطع المسافات وهي تطير بحثاً عن رزق لا تعلم تحديداً أين ستجده.. ولكنها تطير وتبحث.. وما إن يحل المساء إلا وتعود إلى أعشاشها ممتلئة المعدة والأمعاء..

فيومها لا ينتهي إلا وقد أخذت ما كتب الله لها من رزق في ذلك اليوم، حتى وإن كان في آخر الدنيا.. فالله سيهيئ لها الظروف التي تقودها إلى

مكان رزقها.. لتأخذ ما قُدر لها منه من دون زيادة أو نقصان.. فرزق الواحد منا ينتظره ولا ولن يذهب لغيره مهما فعل.. ما علينا إلا أن نسعى ونبحث لنجد المكان الذي يُحفظ فيه رزقنا.

خلاصة:*"كن واثقاً أن لا شيء يستحق أن تتنازل عن كرامتك لأجله مهما كان.. حتى إن ادعى أحدهم أنه لأجل الرزق يجب أن تتنازل عن بعض الكرامة.. فلا تصدق، فالرزق من الله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لا يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك.. فكرامتك قبل كل شيء".*

الشذرة الخامسة والعشرون: ماضي وحاضر ومستقبل



يقول مصطفى لطفي المنفلوطي:" السبب في شقاء الإنسان أنه دائماً يزهد في سعادة يومه ويلهو عنها بما يتطلع إليه من سعادة غده، فإذا جاء غده اعتقد أن أمسه كان خيراً من يومه، فهو لا ينفك شقياً في حاضره وماضيه".

كثيرون حصروا أنفسهم في الماضي، يعيشون يومهم الحالي مع ذكريات الماضي.. يتألمون لها، ويندمون عليها، ويبكونها، ويتمنون لو أن الأيام تعود بهم للوراء ليغيروا ما حدث ويصلحوا ما فات. فهؤلاء هم الخاسرون الذين خسروا أمسهم ويومهم.

وآخرون يعيشون لوقتهم الحالي ولا يفكرون بأبعد منه، همهم أن يشبعوا أنفسهم من مسرات الدنيا باختلاف أنواعها، يأكلون ويشربون وينامون ويتمتعون ويتزوجون.. كل ذلك للدنيا فقط، وهؤلاء هم الساذجون الذين نسوا أن الدنيا ليست فقط اليوم، فكل عمل عمله الإنسان في الدنيا سيُحاسب عليه في يوم ما.

وأما القلة القليلة فهم الأذكياء والمتفوقون الذين يعلمون أن الحياة ليست الأمس وليست اليوم فقط وإنما المستقبل أيضاً والذي سيأتي

إن شاء الله له ذلك، هؤلاء يعطون لكل شيء حقه، يعيشون الآن اللحظة ويأخذون حقهم منها ولكنهم لا ينسون المستقبل الآتي، فيعملون له ليكون لديهم رصيدٌ كافٍ فيه، ولا ينسون الماضي الذي يتعلمون من هفواته وزلاته وتجاربه.. ولكنهم لا يجلدون أنفسهم على ذكريات مضت وأصبحت جزءاً من الماضي، وقد انتهى دورها بصقلها لهم ولخبراتهم، فلا يضيعون مزيداً من الوقت عليها.

يقول سلمان العودة:" أفضل وقت للسعادة هو الآن، لا تنتظر أن تنتهي من المدرسة، أن تتخرج، أن يخف وزنك، أن تحصل على وظيفة، أن تحصل على جهاز جديد أو سيارة جديدة".

انتبه: *اللحظة الحالية ثمينة جداً، فلا تضعيها فهي الوقت الوحيد الذي تمتلكه الآن. حافظ عليها، واستثمرها في تطوير نفسك والارتقاء بها، والتقرب إلى الله، وإدخال السعادة والسرور إلى قلبك وقلوب من هم حولك.*

الشذرة السادسة والعشرون: أحلام تتحقق

يتحدث شخص ناجح في جميع نواحي حياته عن تجربته في الحياة قائلاً: قبل اثنين وعشرين عاماً تعلمت درساً مهماً في صناعة النجاح، وهو أن النجاح لا يتعلق بالكمية، بقدر ما يتعلق بالاستمرارية.. لا يتعلق بالمجهود الضخم، والهدف النهائي، بقدر ما يتعلق بخلق عادة يومية سهلة، تستمر مع الشخص طوال حياته.. فقررت خلق عادة يومية ناجحة لنفسي دون حمل همِّ النجاح بذاته، فمثلاً كنت مشغول البال بحفظ القرآن كاملاً، فانطلقت أحفظ نصف صفحة في اليوم فقط، وكنت مشغولاً بالحصول على جسد رشيق وقوي، فخصصت ثلث ساعة يومية لممارسة الرياضة وعودت نفسي على عادات غذائية صحية لا أتركها ما حييت، وكنت مشغولاً بإتقان اللغة العربية، فانطلقت أقرأ ساعة يومياً في علومها.

ويقول أيضاً: أدركت أن العمر ببساطة يمضي بسرعة، وحين تستمر على أي عادة ناجحة ولو خصَّصت لها وقتاً قصيراً، ستفاجئ بعد عدة أعوام، أنك حققت أهدافاً كبيرة في ساعة أو ساعتين من أيام أهدرت منها الكثير.. وعلمني ذلك أن: أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل".

الاستفادة من الوقت هو ما يحدد الفارق بين كونك من الناجحين أم من الفاشلين.. فجميعنا نتمنى ونتمنى ونتصور أنفسنا وقد وصلنا وأصبحنا ما نريد في المستقبل القادم.. كثيرون منا يهدرون حياتهم في

تلك التصورات والأحلام بينما تجدهم يعيشون حياة عادية يسعون فيها وراء تلبية احتياجاتهم الفسيولوجية.. وعندما يمضي الوقت يعتذرون أمام الناس وأمام أنفسهم بأعذار كثيرة لا تنتهي لعجزهم عن تحقيق أحلامهم.. بينما تبقى القلة القليلة.. الذين أجهدوا أنفسهم في السعي وراء أحلامهم التي صاغوها أهدافاً نذروا حياتهم لأجل تحقيقها، فلم يسمحوا لأوقاتهم بأن تمضي دون أن يحققوا ما رأوه حلماً داعب خيالهم..

خلاصة:" *في كل الحالات الوقت يمضي شئت أم أبيت.. لذا أدرك نفسك قبل فوات الأوان*" .

الشذرة السابعة والعشرون: سرقة الأحلام

"ربما قد سمعت بقصة مونتي روبرت الطفل الأمريكي الذي أصبح فيما بعد مالكاً لأكبر مزرعة لتربية خيول السباق، ففي صغره، طلب المعلم من مونتي وزملائه أن يكتبوا موضوع تعبير عن أحلامهم وماذا سيصبحون في المستقبل، قضى مونتي ليلته وهو يكتب عن خيوله ومزرعته التي يحلم بامتلاكها، ولكن المعلم رفض الموضوع وأعطاه علامة رسوب فيه.. وعرض عليه أن يعطيه فرصة أخرى ليغير الموضوع لأن هذا الحلم لا يتلاءم مع ظروف مونتي في ذلك الوقت، فكيف لهذه الأماني الكبيرة أن تخطر على



بال صغير لا يكاد يجد قوت يومه، ولهذا عليه أن يكون أكثر واقعية.. وفي اليوم التالي، عاد مونتي للمعلم قائلاً: احتفظ بعلامتك، وأنا سأحتفظ بحلمي.. وفعلاً بعد سنوات كثيرة تحقق حلم مونتي وأصبح يمتلك المزرعة التي حلم بها ذات يوم".

ستقابل في حياتك أناساً وظيفتهم تثبيط الهمم، والفتُّ من عزائم الآخرين، وإحباطهم، وقتل إرادتهم، والتشكيك في قدراتهم، وسرقة أحلامهم. فإذا سمع أحد هؤلاء أهدافك وأمنياتك وآمالك، سيحاول

جهده ليقنعك بعدم جدواها، وأنها مجرد أوهام ستثبت لك الأيام القادمة زيفها.. فإن حاولت إقناعهم بأنك تحبُّ أن تجرب بنفسك، فإنهم سيصرُّون بأن لا جدوى من المحاولة، ويؤكدون لك بأنهم قابلوا كثيراً من الأشخاص الذين مروا بالتجربة نفسها وفشلوا، فلماذا تخسر الوقت والجهد والمال؟ وسينالون منك إن لم تطعهم وتجاريهم.

هذه النوعية من الناس يستهترون بكل نجاح تحققه، وكل حلم تطمح إليه، ويحاولون التقليل من شأنه.

خلاصة:" *إن واجهت أناساً من هذه الشاكلة فلا تحكِ لهم عنك الكثير، ولا تطلعهم على أحلامك، فلن يهنأ لهم بال حتى يروك قاعداً مكانك لا تتقدم أو تتطور*".

الشذرة الثامنة والعشرون: حب يصنع الأعاجيب

"كانت في السابعة من عمرها. اشتكت من أن والدتها لا تحبها، بل تحب أختها الصغيرة وتفضلها عليها في كل شيء.. تتجاهلها ولا تعبأ بها، جمعت من مصروفها الشخصي مبلغاً اشترت به عقداً جميلاً هدية لأمها قدمته لها في يوم الأم..

أُعجبت الأم بالعقد، ووضعته في عنق أختها التي أرادت العقد..

أكدت لي تلك الطفلة بأن والدتها لا تحبها، وإلا لعانقتها وقبَّلتها عندما قدمت لها العقد هدية، وقالت لي أيضاً: لو كانت أمي تحبني لاحتفظت بالهدية لنفسها. حاولتُ إقناعها بأن أمها تحبها جداً، إلا أنها لم تصدقني، بل صدقت نبع الحب الجاف لدى أمها تجاهها، وطلبت مني أن أسألها: لماذا لا تحبين ابنتك الكبرى؟".

دائماً أقول وأردد" الحب يصنع الأعاجيب!"، فما الذي يجعل الأم تربي أبناءها وتحتمل مشاكستهم وشقاوتهم وعنادهم؟ ما الذي يجعلها تتحمل سهر الليل وتعب النهار من أجلهم؟ وما الذي يجعل الأب يفضِّل أبناءه على نفسه، ويقدم احتياجاتهم على احتياجاته؟ وما الذي يدفعه ليُتعب نفسه لأجل

قالوا:

من يحبك يتحمل عنادك، وغضبك، ويحن عليك رغم قسوتك عليه.

سعادتهم؟ أليس هو الحب؟ فالحب هو السحر الذي يجعلنا نرى الأشياء جميلة مهما كانت متعبة ومؤلمة.. فما أحوجنا أن نخبر أحباءنا بأننا نحبهم، نعانقهم، نقبِّلهم ولا نكتفي بإبقاء ذلك الحب مكبوتاً داخل صدورنا.

قبِّل يد والدتك وأخبرها بأنك تحبها، وضم والدك إلى صدرك وقل له بأنه أفضل أب في العالم، اتصل بأختك وأخبرها بأنك اشتقت لها ولسماع أخبارها، وزر أخاك وأبلغه بأنك تتمنى لو أن الزمان الماضي يعود عندما كنتما في بيت واحد تتقاسمان الشقاوة والغرفة ومائدة الطعام.

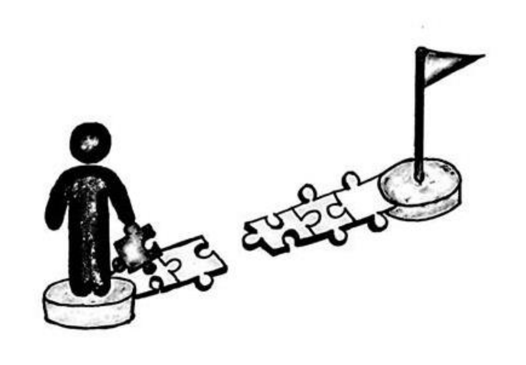
ولا تنسى أن كثيراً من الجفاء وسوء الفهم، يحدث بين الناس بسبب غياب فن التعبير عن الحب وليس بسبب انعدام الحب. فإذا غاب فن التعبير عن المشاعر الجميلة حلت القسوة والعنف وأصبح الأمل في النفوس ضباباً مغبشاً.

خلاصة: *" لا يكفي أن يفيض الحب تجاه الآخرين داخل صدرونا.. بل علينا أن نظهر هذا الحب في كل مناسبة ووقت.. وإلا فما قيمته حين يبقى مدفوناً في الأعماق يُترك ليصدأ ويتعفن؟؟"*

الشذرة التاسعة والعشرون: فشل ونجاح

"سُئل مدير شركة ناجح ذات مرة: كيف استطعت أن تنجح بالشركة هذا النجاح الباهر، وتجتاز بها الأزمات التي واجهتها؟.

فقال: بشيء واحد، وهو القرارات الصحيحة.



فقيل: وكيف توصلت إلى أن هذه القرارات صحيحة وتؤدي الغرض المطلوب منها.

قال: بالخبرة.



قيل: وكيف حصلت على الخبرة؟

قال: بالاستماع لتجارب الآخرين، والاستفادة من التجارب الخاطئة التي خاضتها الشركة سابقاً وأثبتت فشلها".

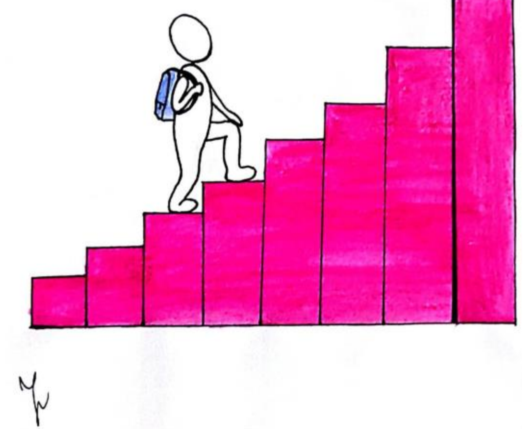
أنت المسؤول الأول عن نجاحك.. فلا تلقِ باللائمة على أي شخص إذا فشلت، فالأشخاص المثبطون، والأشياء التي تقف في وجهك كالسدود، وقسوة الظروف، وانعدام الإمكانيات، وقلة الأمل، وانخفاض الهمة، وكثرة الإخفاقات وتكرارها وغيرها، ما هي إلا معيقات ستتعرض لها، ليس أنت تحديداً وإنما كل من يسير في دروب الحياة، مهما كانت طبيعة الدرب الذي تسلكه.. فما دمت قد حددت

لنفسك طريقاً ووضعت أهدافاً تريدها هي دون غيرها.. فستجد الكثير من المثبطات التي تجذبك للخلف، وتضغط عليك لأن تعود أدراجك، وتحاول إقناعك بأنك لست أنت المقصود، وأنك لست أهلاً لذلك النجاح أو الهدف، لأنه ينقصك كذا ويعوزك كذا.. فلماذا تتعب نفسك إذن وغيرك كثيرون قد أتعبوا أنفسهم وعادوا يجرون ذيول الخيبة والفشل ورائهم؟.

خلاصة:*"كن متأكداً من أنك أنت الشخص المقصود بالنجاح وبلوغ الهدف.. أنت تحديداً وليس غيرك.. لهذا انطلق بكل قوتك لتحقيق ما تريد"*.

الشذرة الثلاثون: ثلاثية تحويل الأحلام إلى و اقع

" انهارت عزيمة القائد وتوجس من الهزيمة بعد أن علم بعدد جيش الأعداد وعتادهم خلال توجهه إلى لقاء الأعداء.. وخلال استراحة للجيش، جثم القائد تحت شجرة وشرع ينظر حوله بقنوت وحيرة.. شاهد نملة تحمل حبة قمح حجمها يبلغ ثلاثة أضعاف حجم النملة، وتتسلق بها صخرة كبيرة، وقبل أن تصل إلى نهاية الصخرة، كانت الحبة تسقط أرضاً.. فتنزل النملة وتستدل إلى حبتها بسهولة، وتحملها وتصعد بها مرة أخرى.. وفي كل مرة يتكرر معها ما حدث في المرة السابقة.. والقائد ساهم يرقب ما يجري عن قرب.. لم تيأس النملة، وبقيت تكرر محاولاتها المرة تلو الأخرى.. وبعد عشرين محاولة استطاعت أن تصعد إلى قمة الصخرة بكنزها الثمين.



وقف القائد حينها خجلاً من نفسه، فنفض الغبار عن ملابسه، ونفسه تمتلئ عزيمة وإصراراً وإيماناً.. وانطلق يعمل للمعركة القادمة".

الأحلام صور وطموحات جميلة تسكن

مخيلاتنا، بينما الأهداف هي ما يحول الأحلام إلى مرمى نوجِّه له طاقاتنا وقدراتنا، والخطوات والإجراءات هي الخطوات الواقعية التي نقوم باتخاذها لنتمكن من إصابة الهدف.

فكن واثقاً بأن المقدار الذي تصدق به أحلامك وتؤمن بها، وتضع أهدافاً قابلة للتحقيق، وتجهد نفسك في تنفيذ الخطوات الإجرائية المدروسة والمعدَّة مسبقاً، من دون أن تدع مجالاً للمعيقات بأن تتغلب عليك، ومن دون أن تتنازل من تلقاء نفسك عن تلك الأحلام، هو ما يجعلها تصبح واقعاً.

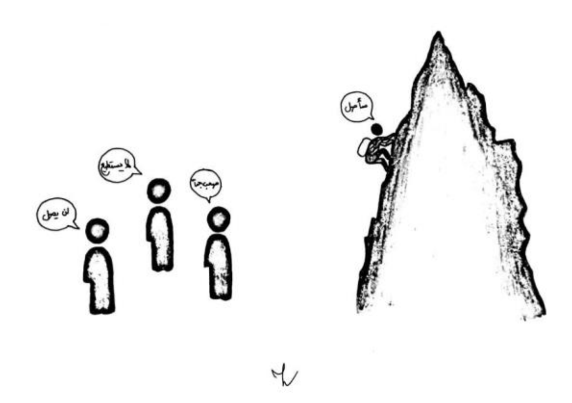
فإذا كنت ترغب بإلزام نفسك بعمل شيء ما، يسيطر على تفكيرك وأحلامك، فالخطوة الأولى في درب تحويل الحلم إلى حقيقة هي: اكتب على الورق فكرتك وهدفك والخريطة التي توصلك لحلمك، ضعها أمام ناظريك، لتراها كلما مررت بها.. فمن عادة البشر أنهم يلتزمون بالأشياء المكتوبة ويأخذونها على محمل الجد، أكثر من تلك الأشياء التي تبقى سجينة عقولهم أو كلامهم.

ثم انطلق.. ولا تسمح للإحباط بأن يصيب نفسك، أو التردد بأن يتمكن منك.. تسلح بالقرب من الله، وبعلو الهمة حتى تجتاز الصعب بإذن الله..

خلاصة:" *تذكر أن ثلاثية المثابرة والصبر والتحدي، هي تأشيرة العبور إلى أحلامك وبلوغ أهدافك.. بدونها سيبقى الحلم رسماً ملوناً جميلاً على الورق، ولن يتحول لواقع ملموس على الأرض*" .

الشذرة الحادية والثلاثون: الإرادة هي الفرق

"يُحكى أن نسراً كان يعيش في إحدى قمم الجبال بنى عشه بين صخورها. وضعت الأنثى أربع بيضات في العش، ثم حدث أن ضرب زلزال الأرض فتدحرجت بيضة من عش النسر واستقرت في قن للدجاج. أخذت الدجاجات تحمي البيضة وتعتني بها إلى أن فقست، وخرج منها فرخ صغير لا يشبه الدجاج، ولكن هذا الفرخ نشأ بين الدجاج موقناً أنه لا يختلف عنها.



وفي أحد الأيام وفيما كان الفرخ ينبش الأرض أمام قن الدجاج شاهد مجموعة من النسور تحلق عالياً في السماء، تمنى لو يحلق عالياً مثلهم.. لكنه قوبل بضحكات الاستهزاء من الدجاج قائلين له: ما أنت سوى دجاجة والدجاج لا يحلق في الأعالي مثل النسور.. استسلم الفرخ لواقعه.. فعاش بقية حياته دجاجة، ومات أيضاً كالدجاج".

الفرق بين الممكن والمستحيل هو

قالوا:

"لا يوجد شيء تعجز عن الحصول عليه في هذه الدنيا، ما دمت مقتنعاً ذهنياً بإمكانية أن يصبح بين يديك".

إرادتك أنت، إرادتك التي تحيل المستحيل ممكناً، وتقرب بعيد المنال لتضعه في متناول يدك. كان حَلُمَ الإنسان في الماضي أن يركب الهواء كالطيور، ضحك البعض وسخروا من هذا الهراء، وبقي البعض يغطون في الأحلام ويتخيلون أنفسهم يحلقون في السماء، بينما انطلق البعض أمثال عباس بن فرناس يدرسون ويجربون ويحاولون ويثابرون حتى أصبح بنو البشر يستطيعون الطيران ويركبون الهواء، وكان البشر قديماً ينظرون للقمر ويتعجبون منه، وما تخيلوا أن يأتي من بني البشر من يدوس القمر بقدميه. فما أحال المستحيل إلى ممكن هو فقط إرادة هؤلاء.

يقول الملاكم العالمي محمد علي كلاي:" كنت أكره كل لحظة من التدريب بشدة، ولكني كنت أقول لا تستسلم، تعاني الآن وتعيش بقية حياتك بطلاً".

خلاصة:" *مسؤوليتك الآن هي أن تعمل، وليس أن تفكر في مدى النجاح الذي ستصل إليه.."* .

الشذرة الثانية والثلاثون: صفات مكتسبة

"كانت تكثر الخلافات بين صديقتي وزوجها، وتشتكي لي دائماً من تكدُّر حياتهما، ووصل بها الحال أن غادرت بيتها ذات مرة مصممة على الطلاق، وكنت أسألها عن السبب الذي يكمن وراء تلك الخلافات، فتجيبني: زوجي يكره كثيراً من الطباع فيَّ، ويضغط عليَّ لأتغير، وهو لا يدرك أنك تستطيع أن تنقل جبلاً من مكانه ولا تستطيع تغيير طبعٍ شب عليه إنسان.

بذلت كثيراً من الجهد لإقناعها بخطأ فكرتها.. فما كان منها إلا أن وضعت قائمة بطباعها السلبية، ووضعت خطوات تطبقها يومياً تساعدها في التخلص منها.

وبدأت مرحلة التغيير.. وبعد عام ونصف، اتصلت بي تقول:" أشعر بالسعادة تغمرني.. فحياتي اختلفت تماماً عن السابق، أصبحت سعيدة جداً".

سُررت لأجلها، وأدركت أنها هي من صنعت السعادة لنفسها".

إن لم تولد بصفة تتمناها لنفسك، فما عليك سوى تعلُمها، وإقناع عقلك بأهميتها لك وحاجتك إليها، وتدريب نفسك عليها وممارستها باستمرار حتى تصبح جزءاً من تركيبك وتكوين شخصيتك، لن يشعر أحد بعد ذلك بأن هذه الصفة تولدت لديك بالمران والتدريب وليس

بالخلق والوراثة، وهذا ينطبق على كثير من الأشياء التي نتمنى لو أننا نمتلكها.

الخُلاصة:" حتى صفاتنا يمكننا تشكيلها بإرادتنا".

الشذرة الثالثة والثلاثون: هوية وظل

قال ابن خلدون في مقدمته: "المغلوب مولع أبداً بالغالب؛ في شعاره، وزيه، ونحلته، وسائر أحواله، وعوائده.. والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه: إما لنظره بالكمال بما وقر عندها في تعظيمه، أو لِما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالب...".

" يُحكى أن الغُراب في قديم الزمان كان يمشي بطريقة تختلف عن هذه التي يمشي بها اليوم، وكان يسبق جميع الطيور.. ولكن جد الغربان الأول لم تكن مشيته تعجبه، فأخذ يراقب الطيور، ليتبنى طريقة إحداها في المشي.. أعجبته طريقة الحمامة في المشي فراح يسير خلفها ويحاول تقليدها.. وبعد عدة أيام أدرك أنه لن يستطيع ذلك.. فعدل عن الفكرة وعاد للمراقبة، فشاهد الحجلة وأُعجب جداً بمشيتها.. فمضى يقلدها وأيضاً فشل في أن يحذو حذوها.. وحاول وحاول.. وبعد عدة أشهر أقرَّ بفشله، فقرر العودة الى مشيته الطبيعية.. ولكنه فشل أيضا.. فقد اكتشف أنه نسي كيف كان يمشي.. ولذا بقيت الغربان تمشي بطريقة مختلة حتى الان".

يبرع الكثير من شبابنا في هذه الأيام في تقليد المشاهير بطريقة تثير الدهشة، فهذا يقص شعره ويرفعه للأعلى بطريقة غريبة، وذاك يرتدي سروالاً لا يليق به ولا بثقافته، وهذه تلون وجهها بكثافة، وتلك ترتدي ملابس غريبة... الخ. كل ذلك خلال سعي هؤلاء لتقليد المشاهير وأرباب الموضة، ليكون كل منهم نسخة مقلدة عن غيرهم. فهل باتت قمة طموح الشباب اليوم أن يكون الواحد منهم نسخة طبق الأصل عن أحد؟ هل غدونا مجتمعات تحوي نسخاً مقلدة؟.

قالوا:

" عندما تقف على قدميك فإنك تحتل مساحة صغيرة وعندما تقف على مبادئك فإنك تحتل مساحة كمساحة العالم أجمع".

إن قمة احترامك لذاتك تتجلى عندما تجعل من نفسك إصداراً أصلياً نفيساً، لها مبادئها التي تميزها وأخلاقها وقيمها التي تصبغ مختلف نواحيها.

احرص دائماً وفي كل نواحي حياتك على أن لا تكون نسخة مقلدة عن أحد، وأن لا تكون ظلاً لأحد، فالله خلقك إنساناً مستقلاً منذ البداية منحك شخصية خاصة وشكلاً يخصك وحدك حتى الشيفرة الوراثية التي تحدد صفاتك الجسدية والنفسية تخصك وحدك ولا يشبهك فيها أحد، فلماذا يجعل البعض من أنفسهم نسخاً مقلدة عن آخرين؟؟.

خلاصة:" *كن أنت نفسك دائماً.. ابتكر أسلوبك الخاص في العمل والحياة، كن النسخة الأصلية عنك أنت، عن معتقداتك، مبادئك، مهما كان الموقف الذي تمر به، لا تتلون حسب الظروف والأماكن والأوقات، وحسبما تقتضيه المصالح.. فالحر لا يغير لونه خوفاً أو طمعاً*".

الشذرة الرابعة والثلاثون: أشكال ورِضى

" العشب دائماً أكثر خضرة هناك خارج السور" مثل إنجليزي.

ورد في إحدى الحكايات التي ذُكرت على لسان الحيوان أن سلحفاة لم يعجبها شكلها.. كانت تشعر بالنقص من الدرع الضخم الذي تحمله فوق ظهرها.. فقررت التخلص منه.. فقذفت بنفسها من أعلى صخرة، فوقعت أرضاً وقد انشطر الدرع إلى شطرين.. فداخلها سرور عظيم، ومشت بخفة لم تعهدها.. وعندما ارتفعت الشمس في السماء وازدادت حرارتها، أحست بجسدها يجف من الحرارة وتكاد تفقد الوعي.. اختبأت داخل مغارة حتى حلَّ المساء.. فخرجت تتبختر وتغطي نفسها مرة بريش الطيور ومرة بأوراق الأشجار.. وما لبث الليل أن حلَّ بسرعة، فأخذت حرارة الجو تنخفض بدرجة كبيرة.. فأحست نفسها تكاد تتجمد.. تمنت لو أن الدرع ما زال معها لتختبئ داخله.. فمضت إلى كهف تختبئ فيه.. وبعد أيام اكتشفت أنها لم تعد قادرة على الحياة مثل بقية المخلوقات الأخرى.. فأخذت تبكي بحسرة وندم".

يكاد يقتصر اهتمام البعض على شكله، وكأن الشكل واللون هو أهم ما يمتلكه الإنسان.. شعر ملون بألوان غريبة، قصات شعر وطريقة تمشيط من أعجب العجائب، تنحيف، تسمين، تضخيم، تبييض، صبغ... أملس الشعر يريده أجعد، والأجعد يجعل همه في الدنيا جعله أملس، وأبيض الجلد يريده برونزياً، وداكن البشرة يريدها بيضاء،

أناس يصغِّرون أنوفهم وآخرون يضخمون شفاههم، ولا نكاد نجد أحداً راضياً بخلقته.. وكل يعتقد أن التميز يكمن في اختلاف الشكل واختراع الصرعات غير معتادة.

أوهام التميز بهذه الصورة يكبل هؤلاء، فيخسرون جهوداً وطاقات لو وجِّهت إلى وجهتها الصحيحة لفعلت الأعاجيب.. ولكنهم يهدرون طاقاتهم وأيامهم في أمور لا جدوى منها.

انتبه:" *اللون والشكل وحجم الأنف ومحيط الخصر ليست من شروط النجاح والعظمة.. العظمة لها أناس جادُّون مثابرون يهتمون بتحسين أنفسهم وتطويرها*".

الشذرة الخامسة والثلاثون: عزم وثقة

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله:" لو أن رجلاً وقف أمام جبل وعزم على إزالته لأزاله".

هل شاهدت كيف تخترق جذور النبات الصخور؟

إذا نظرت إلى الجبال الصخرية، تجد كثيراً من الأشجار أو الشجيرات وحتى الأعشاب قد نمت عليها، بالرغم من انعدام التربة على سطحها، والتي نعلم مدى أهميتها لنمو النبات. إلا أن تلك النباتات تكون قد ثبتت نفسها في الصخور حين تقوم جذور تلك النباتات بحفر الصخور بمواد كيميائية تفرزها، وتبث جذورها بينها، مكونة جحوراً تشبه جحور الحيوانات.

خلاصة:" *كن على ثقة بأنه عندما يكون لديك عزم مشتعل على النجاح فلن يستطيع أحد إيقافك، مهما كانت قوته، ولن تعدم الوسيلة والسبل المبتدعة لتحقيق ما تريد*".

الشذرة السادسة والثلاثين: حسد

هذه القصة لا أدري مدى صحتها، ولكني أوردها هنا للعبرة ليس إلا..

"رُوِيَ أن أعرابياً قدم إلى الخليفة المعتصم، وكان فصيحاً، فأُعجب به المعتصم وقربه منه حتى جعله من خاصة ندمائه وجلسائه، وكان للمعتصم وزير مقرب يتصف بالحسد والغيرة فقال الوزير في نفسه: إن لم أتصرف بسرعة، سوف يأخذ هذا الرجل بقلب الخليفة فيبعدني عنه.

وبعد عدة أيام، دعا الوزير الأعرابي إلى بيته، فطبخ وأكثر من الثوم، فلما انتهيا من تناول طعامهما قال الوزير للرجل: إياك أن تقرب الخليفة الليلة، وإلا شم منك رائحة الثوم، فتكون قد آذيته.

وما إن انفض مجلسهما حتى سارع الوزير إلى المعتصم، قائلاً: يا أمير المؤمنين، إن هذا الرجل يشيع عنك أمام العامة أن رائحة فمك كريهة.

فلما دخل الأعرابي إلى مجلس الخليفة جعل أحد أكمامه أمام فمه، فلما رآه المعتصم يفعل ذلك قال: إذن، ما قاله الوزير صحيح عن هذا الرجل، ومن فوره أمر المعتصم بإصدار كتاب لبعض عماله يقول له فيه: إذا وصل إليك هذا الكتاب؛ فاضرب عنق حامله، ثم دعا الرجل ودفع إليه الكتاب، وقال له: اذهب به إلى فلان ولا تعد دون الجواب، فامتثل الرجل وأخذ الكتاب وخرج به.

وبينما هذا الرجل بالباب لاقاه الوزير، فسأله: إلى أين تريد الذهاب؟ فقال الرجل: عامل أمير المؤمنين فلان أسلمه كتاباً وآتي بالجواب.

فقال الوزير في نفسه: إن لا بد وأن يحصل هذا الرجل على مكانة ورفعة من وراء هذا التكليف!

فقال له: يا رجل، ما تقول فيمن يُذهب عنك نصَب هذا السفر الطويل، ويقضي لك حاجتك؟ فقال: أنت الوزير الكبير، ومهما قلت من الرأي امتثلت.

وبعد عدة أيام أخذ المعتصم يسأل عن وزيره، فعلم بأنه لم يظهر منذ عدة أيام، وسأل عن الرجل فعلم أنه ما زال يقيم في المدينة، فتعجب وأمر بإحضار الرجل.. سأله المعتصم عن حاله وأمر الكتاب، فقص عليه الرجل القصة كاملةً من ساعة أكل الثوم حتى اللحظة.. فقال المعتصم: قاتل الله الحسد بدأ بتدمير حياة صاحبه ثم ما زال به حتى قتله".

الحسد طاقة سلبية تصب في النفوس.. يحسد الناس من لا يشبههم في عاداتهم وفي تقاعسهم، ويحسدون من يستأثر على قلوب الآخرين وحبهم، كما يحسدون من يمتلك ما يفتقرون إليه.. فهم يحسدون الناجح المتفوق ويحاولون التقليل من قيمة ما قام به وما وصل إليه.. يقارنون أنفسهم به، ويتمنون لو أنهم كانوا مكانه، كما يتمنون زوال

النعمة عنه وانتقالها إليهم، ويحاولون الإساءة إليه، ويسعون لإصابته في مقتل إن سنحت لهم الفرصة..

ينتشر الحاسدون في جميع نواحي الحياة، الأسرية، والاجتماعية، والمهنية... الخ ولا يرضون طالما أنك تتفوق عليهم فيما تقوم به، لذا لا تحاول استرضاء كل من حولك، أو تبرر لهم سبب نجاحك وتفوقك، لا تتكلم كثيراً عن نجاحاتك ولا تتباهَ بتفوقك أمام الآخرين، فلا تدري أيهم يكنُّ لك الحسد والغيرة في صدره، وأيهم يحب الخير لك ويتمناه.

خلاصة:" *حصِّن نفسك بدعاء الله، واطلب منه الحفظ والحماية، وتواضع ولا تعبأ بما يخبئه الناس لك في قلوبهم، وتابع السير في دربك حتى تصل*" .

الشذرة السابعة والثلاثون: محفوظ في الخفاء

استذكر الآن في نفسك: كم من الأشياء والأحداث بذلت ما بوسعك لإخفائها عن بصر الناس وسمعهم وجعلتها سرًّا في أعماق نفسك؟ اسأل نفسك: لماذا كنت تخفيها؟ هل كانت ستسبب لك الحرج، الفضيحة، سخرية الناس واستهزاءهم؟ أم أنك كنت تحب الاحتفاظ بها لنفسك؟

انتبه: كثير من الأشياء يحرص الناس على إخفائها عندما لا يكونون على صواب.. وحفاظاً على صورتهم الجميلة في عيون الآخرين يعمدون إلى دفنها في الأعماق.

خلاصة:" *لكل منا أسرار يخفيها عن الأعين.. اسأل نفسك دائماً: هل أنا على صواب؟؟ هل من حقي ممارسة ما قمت بإخفائه؟ وبناءً على إجابتك أكمل سلوكك أو اعدل عنه*" .

الشذرة الثامنة والثلاثون: <u>ولادة، وموت، وحياة بينهما</u>

يقول نزار قباني:



"حبك يا عميقة العينين

حبك مثل الموت أو الولادة

صعبٌ أن يعاد مرتين"

نحن لم نختر وجودنا في هذه الدنيا، كما أن اللحظة التي سنغادر فيها ليست من اختيارنا نحن، ولكن هذا لا يعني أنه محكوم علينا كيف سنعيش حياتنا فيها.. بل الخيار متروك لنا بالكامل كيف نعيش وأي السبل سنختار، وأي الأهداف سنضع نصب أعيننا وأيها سنحقق وعن أيها سنتخاذل عنها.. فهناك أناس يختارون النجاح والتقدم، وهناك أناس يختارون الفشل والتأخر...

خلاصة:" *بين الولادة والموت، حياة تزخر بالحركة والأحداث والأفراح والأتراح.. بعض الناس يلقون اللائمة في فشلهم على الأقدار المكتوبة التي لا سلطة لهم عليها، وبعضهم يسعون بحثاثة لتغيير تلك الأقدار وتحقيق ما يريدون.. إذن تكمن المسألة في الإرادة*".

الشذرة التاسعة والثلاثون: مرآة الذات

"لا أستطيع أن أمضي من هنا من دون أن أتذكر حكاية مخترع المصباح الكهربائي توماس إديسون، حين قامت المدرسة بطرده لأنه غبي ولا يستوعب دروسه، فعاد إلى أمه يحمل ورقة من المدرسة.. وقف أمام أمه يسألها: ماذا كُتب في الورقة؟ فقالت وهي تغالب الدموع: يقولون بأن هذه المدرسة لا تلائم قدراتك العقلية الفذة، لذا هم يقترحون أن تتلقى تعليمك في مكان أفضل من تلك المدرسة.. مكان يليق بك.

كان قلبها يتفطر، ولكنها عقدت العزم على أن تسنده حتى يصبح أفضل الناس.. وفعلاً.. تفرغت لتعلمه بنفسها.. وتساعده على اكتشاف مواهبه.. وقد ترك خلفه عدداً كبيراً من الاختراعات وليس فقط المصباح الكهربائي.

كان خلف توماس إديسون أماً آمنت به وبقدرته على فعل العجائب، فعلمته المثابرة والجد كما علمته القراءة والكتابة.. ومن هنا كانت نقطة الانطلاق".

البعض يعتقد بأن الصورة التي كان يرى فيها نفسه منذ الصغر لن تتغير، وبالتالي سيبقى كما هو بقية حياته.. في حالات كثيرة تغيَّر أصحابها، وأصبحوا مؤثرين وعظماء عندما بذلوا جهداً واعياً لتغيير

أنفسهم للأفضل.. فأفضل الناس ليسوا أكثر موهبة وذكاءً من غيرهم، ولكنهم ركزوا جهودهم على ما يريدون وطوروا قدراتهم ومهاراتهم.

خلاصة: *" استعرض مع نفسك صورتك الذاتية: هل أنت راضٍ عنها؟ إن لم تكن كذلك بادر إلى صنع التغيير.. فأنت من يغير نفسك وليس أي شخص آخر".*

الشذرة الأربعون: كلام ومو اقف

يُروى على لسان الحيوان، أن أسداً عجوزاً متعباً استبد به الجوع في كهفه، فزاره صديقه الثعلب في ذلك اليوم، فأسرَّ له الأسد جوعه.. فقال الثعلب: وبماذا تكافئني إن أحضرت لك فريسة؟؟ فقال الأسد: أدعك تتناولها معي.

خرج الثعلب يجوب الغابة باحثاً عن صيد.. فسمع نهيق حمار.. اقترب بحذر من الحمار قائلاً: أيها الصديق الوديع.. من أين قدمت؟ فأنا لا أعرفك.

فردَّ الحمار بطمأنينة: من قرية بعيدة، هربت من سيدي الذي يرهقني بالعمل ولا يدعني آكل إلا العشب الجاف.. أتيت إلى هنا بعد أن اشتهت نفسي العشب الأخضر.

قال الثعلب: كم أنا راغب بإكرامك يا صديقي! يبدو أنك حمار طيب يُعتمد عليه، صداقتي لمثلك مكسب لا يُعوض.. هيا تعال معي.

مضى الحمار برفقة الثعلب الذي قاده إلى كهف الأسد.. وما إن لمحه الأسد داخل الكهف حتى هاجمه وقفز فوقه.. ولكن قوة الأسد خانته، ففر الحمار هارباً من الكهف إلى طرف الغابة. لحق به الثعلب قائلاً: ما بك يا صديقي؟ لم فعلت ذلك؟

قال الحمار: قفز ذاك الشيء فوقي بشراسة وأنت تقول لي لم هربت؟ ثم أضاف الحمار متسائلاً: ماذا كان ذلك الشيء الضخم؟؟ أيكون أسداً أو ضبعاً أو نمراً؟ فأنا لم أر أياً منها في حياتي.

قال الثعلب وهو يضحك في قرارة نفسه: تلك أنثى حمار تشتهي الذكور، ولشدة شوقها فعلت ما رأيت!! لا بد وأن تعود إليها يا صديقي قبل أن تموت كمداً.

عاد الحمار إلى كهف الأسد الذي تمكن منه بضربة واحدة..

ثم قرر الأسد أن يذهب إلى النهر ليغتسل من آثار الدماء قبل تناول وليمته.. ولكن عندما عاد الأسد وجد رأس الحمار فارغاً، فسأل بغضب: أين دماغ الحمار أيها الثعلب؟ فقال الثعلب بثقة: لو كان للحمار دماغ، ما وافق على العودة إلى كهفك مرة أخرى".

ليس كل من يتقرب منك ويمتدحك ويُسمعك ما ينعش قلبك صادقاً في مشاعره أصيلاً في مواقفه. البعض يؤكدون لك على حبهم، وعدم قدرتهم على فراقك، ويعتبرون صداقتك والتقرب منك من أثمن الأشياء في حياتهم... إلا أن هؤلاء يتخلون عنك في أول محطة تحتاج فيها لوجودهم معك ودعمهم ومساعدتهم، فتصطدم حينها بالحقيقة العارية.. إنهم غير مستعدين لتجاوز مصالحهم وتأجيل مشاغلهم من أجلك، فما أسمعوك سابقاً من عذب الكلام كان رماداً ذرته الرياح..

وهذا يؤكد لنا جميعاً أن الكلمات تبقى مجرد وهم لا وجود له في الواقع حتى تختبره المواقف الصعبة وتثبت صحته وصدقه.

خلاصة:" *لا تثق بكل كلام معسول يطرب نفسك.. فقد يكون وراءه قصد آخر*".

الشذرة الحادية والأربعون: <u>علم مؤقت ومعرفة دائمة</u>

قال ابن كثير –رحمه الله-:" وقد كان البخاريُّ يستيقظُ في مرات عدة في الليلةِ الواحدة من نومه، فيوقد السراج ويكتب الفائدة التي تمر بخاطره (حتى لا تضيع منه)، ثم يطفئ سراجه، ثم يقوم مرة تلو الأخرى، حتى يتعدد منه ذلك قريباً من عشرين مرة".

البعض يدرس ليجتاز امتحاناً، وقد يتعلم ليجتاز مقابلة، أو يعرف ليقال عنه مثقف وصاحب علم، أو ليجادل في مجلس بما تعلم... ولكن تذكر، العلم والمعرفة هدف سامي لا يقدر عليه إلا قلة من الناس، هم أصحاب العزيمة القوية، والهمة العالية، الذين يتعلمون ليحوزوا على المعرفة الدائمة التي ينتفعون بها وينفعون البشرية بما وصلوا إليه.

خلاصة:" *أهل العلم وأصحاب المعرفة هم المؤثِّرون في رقي البشرية وتطورها وتقدمها*".

الشذرة الثانية والأربعون: تقليد القوة

" تسلم قيادة كتيبته، وكان من أشد المعجبين بشخصية عمر بن الخطاب وحزمه، ظنَّ أن البطش بمن هم أدنى منه هو ما ميز أسلوب عمر في القيادة.. وخلال عامه الأول، كان قد فشل فشلاً ذريعاً وقاد كتيبته من هزيمة إلى أخرى أسوأ منها".

قالوا:" قد يصبح الضعيف وحشاً مفترساً إذا أتيحت له الفرصة".

كثيرون ممن يدَّعون القوة يستقوون على الضعفاء، فيعاملون الناس بعنف وبطش وتعدٍّ، وبرغم أن هذا الأسلوب يخيف الكثيرين، إلا أنه طريقة الضعفاء في تقليد القوة. فالضعيف يقلد الأقوياء عندما تواتيه الظروف، فيبطش ويتجبر ويطغى، حتى يثبت للجميع بأن بإمكانه أن يفعل ما يريد.

ولكن القوة الحقيقية هي أن تصفح عندما يكون بإمكانك أن تنتقم، وتعفو عندما يكون بإمكانك أن تبطش، وهذا ما لا يستطيع عليه الضعيف عندما يستقوي.

قالوا:" الضعيف لا يغفر، فالمغفرة شيمة الأقوياء".

الشذرة الثالثة والأربعون: أخلاق

"شتم رجل خالد بن الوليد، فلم يردَّ خالد الشتيمة بالمثل، ولم يعتدِ عليه ليرد لنفسه اعتبارها.. بل بهدوء قال له: هي صحيفتك، فاملأها بما شئت".

الأخلاق هي السلوكيات الظاهرة التي يراها منك الناس، فهم لا يرون منك كم تحمل من العلم، أو كم تمتلك من المال، أو كم تتقرب لله بالقربات والعبادات، ولكنهم يرون منك كيف تعاملهم وتتحدث معهم.. يرون صدقك، وأمانتك، وشجاعتك، ووفاءك، وتواضعك، وتعاليك على الأمور التافهة، ورقيِّك، وغيرها من فضائل الأخلاق، فاحرص دائماً على أن تهذب نفسك وتزينها بالأخلاق الحسنة، مهما تبدلت أحوال الناس ومفاهيمهم ومبادؤهم، وتغيرت النفوس وجرت وراء الماديات، واستهتر الناس بالرفيع من الأخلاق والسمات، فأنت المسؤول أولاً وأخيراً عن نفسك وليس هم.

قال ابن القيم رحمه الله: "الدين الخلُق، فمن زاد عنك في الخلق زاد عنك في الدين، ومن نقص عنك في الخلق نقص عنك في الدين".

ويقول الفيلسوف الألماني كانت: "شيئان يملآن الوجدان بالإعجاب والإجلال، يتجددان ويزدادان على الدوام كلما أمعن الفكر في التأمل فيهما: السماء ذات النجوم من فوق، والقانون الأخلاقي في صدري".

والأخلاق هي فعل الأمر الذي يدفعنا إلى تطبيق المبادئ الكائنة داخلنا والتي تتربع على عرش نفوسنا.

الشذرة الرابعة والأربعون: المال وشراء النفوس

بعض الناس لهم ثمن، وهؤلاء هم الذين يمكن شراؤهم بمقابل مادي، وهذا النوع من الناس ثمنهم رخيص بل رخيص جداً، مهما ارتفعت قيمة المبلغ المدفوع... فمن رخَّص ثمنه وهانت عليه نفسه، قلَّت قيمته.

انتبه دائماً: أنت من تضع لنفسك ثمناً، وأنت ترفع قيمة نفسك بحيث تجعلها لا تقدَّر بثمن.. فلا تصغِّر من شأنك ولا تقلِّل من قيمة نفسك لحاجة لك في أيما وقت.

الشذرة الخامسة والأربعون: اكتشف إرادتك

"أعرف أنني أفتقر إلى المواهب الموروثة، ولكني أعرف بأن لدي من الإرادة ما يكفي لتحقيق ما أحلم به وأطمح للوصول إليه".

خدعوك فقالوا:

"سوف تغدو مبدعاً حين تكتشف ما تحب عمله وتبرع في أدائه لوجود مواهب كامنة داخلك".

وهم قد أخفوا عنك أنَّ أي موهبة لن تضعك في صف المبدعين ما لم تثابر على أدائها، وتكتسب المهارات التي سوف تعينك على تنمية وصقل مواهبك، وتبذل قصارى جهودك لتذلل العقبات التي تقابلك، وتتجاوز الإخفاقات المتكررة التي قد تقودك إلى الفشل، وتصرُّ على مقاومة الرغبة العارمة التي تلحُّ عليك لتتراجع وتستسلم وتترك ما أنت بصدده، حينها فقط ستنجح وتبدع وتتميز".

ولتكتشف مواهبك، عليك أن تحدد أولاً ما هو الشيء الذي تحبه، وتشعر بالسعادة والثقة العالية بنفسك وأنت تمارسه، ولديك القدرة لأن تأتي بأفكار وأساليب جديدة فيه، ومستعد لأن تثابر وتستمر فيه، وتبذل أقصى جهودك حتى تنجزه.

هل تحب الرسم؟ هل تجد متعة في تشكيل الخامات لتصبح ذات نفع؟ هل تجد نفسك في التمثيل أو اللعب أو الإلقاء أو الطبخ أو العناية بالنباتات، أو الإصغاء للآخرين، أو...؟.

إذا كانت إجابتك نعم، فربما تكون قد اكتشفت الطريق التي يمكنك السير فيها، ولكن انتبه، فذلك لا يضمن لك الوصول إلى نهايتها، أنت بحاجة للمزيد، مثلاً تحديد الهدف الذي تروم بلوغه، مهارات تمكنك من تذليل الصخرة الضخمة التي تعترض طريقك وإزاحتها.. وذلك لن يحدث إلا بالمثابرة والتصميم والصبر ومتابعة العمل وتكرار المحاولات حتى تصل.

الشذرة السادسة والأربعون: تغيير

حضرت أحد الحكماء الوفاة فقال وهو في الفراش:" في صغري كنت أريد تغيير العالم، وعندما كبُرت تمنيت لو أستطيع تغيير من حولي، والآن أقول: كان عليَّ الاكتفاء بتغيير نفسي والعمل في هذا الاتجاه".

"في الصباح تخاصم أحدهم مع زوجته وأبنائه، وفي العمل غضب من أحد الزملاء، وفي اليوم التالي تطور سوء تفاهم بينه وبين جيرانه.. لم يكن لديه أدنى استعداد لتغيير أسلوبه في الكلام، يردد في نفسه دائماً: ألا يعرفني هؤلاء، ويعرفون عاداتي وطريقتي؟ فلماذا يتحدونني ويريدون أن يُربكوا ما درجت عليه منذ سنوات؟.

وفي المساء كان يجلس مع أصدقائه على المقهى يناقش بحماسة ضرورات التغيير في الدولة ومعيقاته".

يتحدث الناس كثيراً عن ضرورة التغيير والحاجة الملحَّة له، ولا يكاد يخلو مجلس من عبارة " يجب أن يتغير الناس والمجتمع"، و"متى سيتغير هذا العالم؟"، إذن فالجميع يطلبون التغيير بألسنتهم رغم أنهم غير مستعدين لقبوله، لأن التغيير يعصف بعاداتهم التي اعتادوا عليها منذ وقت طويل ولا يستطيعون الاستغناء عنها.

التغيير هو: أين أنت الآن؟ وأين تريد أن تكون بعد فترة من الزمان؟ هل ستصعد للأعلى أم تتدنى للأسفل؟ هل سترتقي نفسك

وشخصيتك وفكرك ومعرفتك ومهاراتك وأدائك؟ أم سيكون مصيرها النقيض أو هو الوقوف بثبات واستقرار حيث أنت؟

هناك من يعتبر جميع تلك المتناقضات تغييراً، لا يهمه ما نوع التغيير الحاصل، المهم هو أن يكون هناك نوع من الحركة، إلى أي الاتجاهات ليس مهماً.. وهؤلاء يوهمون أنفسهم بأنهم بحركتهم يفعلون شيئاً في الحياة.. ويضيفون جديداً لها.

خلاصة:" *كن أنت التغيير الذي تريد أن تراه في هذا العالم، ليبدأ التغيير للأفضل منك أنت*".

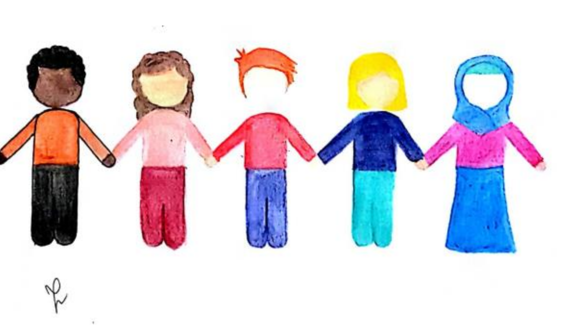
الشذرة السابعة والأربعون: ألقُ الغياب

"لم يكتشف كم كان يحب شريكة حياته إلا بعد أن احتواها الثرى وغابت عنه للأبد.. شرع يقيم أمام رمسها يبكيها ويتذكر الأيام الخالية التي كان ديدنها الخواء العاطفي والضجر".

للغياب ألق لا تجده في غيره. فهو يجعل للأشياء بريقاً يثير فينا أشواقاً ورغبة في اللقاء مرة أخرى. في الشتاء نحب الشمس ونتمنى ظهورها واستشعار دفئها، وننتظر رحيل الشتاء وبرده القارس.. وفي الصيف نتمنى نسمات باردة تسبغ علينا بعض الانتعاش، وننتظر بضجر مرور الصيف الثقيل.. وفي الليالي الظلماء نتمنى البدر أن يهل علينا.. ووسط الضجيج نتمنى قليلاً من الهدوء، وعندما نغرق في بحر الهدوء نتمنى أصواتاً تسلي نفوسنا.

خلاصة:" *هكذا نحن دائماً.. نحب ما يغيب عنا وتشتاقه نفوسنا وتتمناه*".

الشذرة الثامنة والأربعون: فروقات واختلافات بشرية



"طفلة صغيرة سوداء البشرة، والدها سوداني ووالدتها سورية، لم يمضِ على دخولها المدرسة إلا شهر واحد، حين سألت والدتها ذات يوم: أمي.. ماذا يعني عَبْدَة؟ استغربت الأم سؤال الطفلة، فسألتها: من أين سمعته؟ قالت الطفلة: الفتيات في صفي وإحدى المعلمات ينادينني به في المدرسة".

نبحث دائماً عن الاختلافات بيننا وبين الآخرين، ونحابي البعض ونستبعد البعض الآخر بسبب تلك الفروقات التي ولدنا بها ولم يكن لنا يد في اختيارها، فهذا أسود، وذاك قصير، وذاك فقير، وتلك امرأة، وهذه إفريقية، وهي من مدينة كذا، وهو ابن عائلة كذا، وهذا ابن عامل نظافة... الخ.

نفتش عن الفروقات التي تكثر فيما بيننا، لنعزو إليها سلوكيات الآخرين ونفسر بمقتضاها ما يصدر عنهم، فنحمِّل هذه الاختلافات ما لا تطيق من التأويلات والتحليلات.. وننسى أننا لسنا نحن من اخترنا لوننا أو شكلنا أو عرقنا أو جنسيتنا أو حتى جيناتنا وأبناء منْ سنكون... ومع ذلك تتدخل العنصرية المقيتة والتعصب الأعمى الذي نخفيه داخل نفوسنا فيجبرنا على أن نعامل الناس ونميز بينهم وفق

هذه المتغيرات... وننسى أننا جميعنا من نسل آدم الذي خلقه الله من تراب.

الشذرة التاسعة والأربعون: <u>كذب وخداع</u>

وقع في عهد عمر بن الخطاب، أن جيء إليه بسارق، فبعد التحقق والسؤال، أمر عمر بقطع يده، فقال السارق: أقسم لك يا أمير المؤمنين أن هذه أول مرة أسرق فيها، فقال له عمر: "كذبت، فإن الله يستر على عباده المرة تلو الأخرى ولا يفضحهم إلا بعد إصرارهم على المعصية".

يعتقد البعض أنهم بالكذب والخداع يتخلصون من مواجهة مشكلة أو موقف محرج، ويتناسون أن الكذب والخداع قد ينجح في تأجيل المواجهة لبعض الوقت ولكنه لا يمنعها أبداً، ففي وقت ما سيطفو على السطح فيظهر وينكشف زيفه.

الخلاصة:" *لا كذب يدوم ولا خداع*".

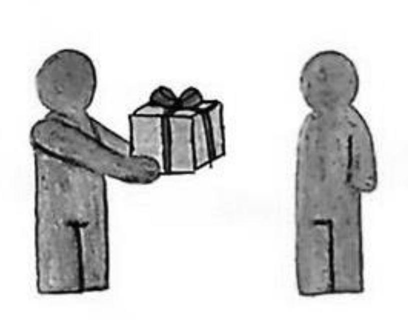
الشذرة الخمسون: ألم وأمل

" في المرة الأولى التي حضرتُ فيها ولادة طبيعية من ألفها إلى يائها، انهرتُ، وجلست أنتحب، متسائلة: هل حقاً يستحق الأبناء آلام المخاض والولادة التي لا توصف؟ ولكن معلمتي قالت بثقة: أمل المرأة بأن تصبح أماً لطفل تنجبه وتنشئه ليصبح صالحاً يستحق المعاناة".

الألم برغم بغضنا له إلا أنه في أحيان كثيرة يكون مقدمة للتغيير وبشرى بحياة.. فالولادة لا تأتي إلا بعد أن يسبقها ألم شديد.. والنصر لا يأتي إلا بعد أن تبلغ القلوب الحناجر.. والفجر لا يبزغ إلا بعد أن تشتد عتمة الليل.. فكلما اشتد الألم اقترب الفرج، وكلما اشتدت الظلمة قَرُب بزوغ الفجر.

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها**** فُرجت وكنت أظنُّها لا تُفرج

الشذرة الحادية والخمسون: عرفان



فتحت الماسنجر ذات يوم، فإذا بي أجد رسالة قالت صاحبتها: أتابع مقالاتك على أحد المواقع التي تكتبين فيها، قد لا تتصورين كم أثَّرت فيَّ وجعلتني أرى الحياة بمنظور جديد إيجابي.. بعثت هذه الرسالة لأقول لك: أشكرك.

كلماتها أدخلت لنفسي بهجة لا توصف".

ما أجمل أن تجد شخصاً في خضم الحياة وضغوطها ومشاغلها يتذكرك من دون مناسبة أو حاجة له.. يبحث عنك، يتصل بك، يرسل لك رسالة تجعلك تبتسم وتشعر بالراحة، يرسل لك هدية صغيرة تسعد قلبك، يؤكد لك خلالها أنك تعني له شيئاً مهماً، وأنه يفتقدك.

وما أجمل أن تجد شخصاً أسديت له خدمه في يوم ما، مهما كانت، يتذكرك بعد مضي الوقت ليتقدم لك قائلاً "شكراً".. فقط لأنه يقدر معروفك ولم ينسَ عطاءك.

الشذرة الثانية والخمسون: مبدع حقيقي

(بتصرف) كتب الدكتور أحمد خالد توفيق قصة تحكي عن رسَّام مبدع لا يبيع لوحة مما يرسم. زاره صديق صحفي فرقَّ لحاله، واقترح عليه أن يدَّعي ابتكار أسلوب جديد في الفن اسمه (الطريقة النفسية التحليلية). وقال له:" هل يمكنك أن ترسم بعض اللوحات التي تحوي كلاماً فارغاً؟ مثلاً، امرأة جميلة وحولها أوراق مالية كناية عن حب المرأة للثراء. أو رجلاً بديناً متأنقاً حوله دموع ودم كناية عن أغنياء الحرب... هل تستطيع ذلك؟".

قال الرسام باستخفاف: "بالتأكيد".

"إذن نفذ عشر لوحات بهذه الطريقة وسوف أكتب مقالاً عن طريقتك العبقرية في الرسم وأروج لمعرضك القادم".

أنجز الرسام اللوحات المتفق عليها في ليلة واحدة، وفي اليوم المحدد للمعرض احتشدت باريس كلها لتراه.. نقاد فنيون، فنانون، صحفيون، مثقفون، هواة... الخ. وقبل أن يبدأ المعرض قال الصحفي للرسام:" كلما سألك أحدهم عن طريقتك المبتكرة في الرسم (الطريقة النفسية التحليلية) انظر في الفراغ، وانفث دخان غليونك في وجهه، ثم قل: هل تأملت في حياتك نهراً؟ سوف يتظاهرون بأنهم فهموا!".

نفَّذ الرسَّام التعليمات، وكلما التف حوله نقاد أو صحفيون وسألوه عن مغزى أسلوبه، نفث الدخان في وجوههم وقال:" هل تأملتم في حياتكم نهراً؟".

فيصيحون بانبهار:" يا له من عبقري!".

انتهى المعرض بعدما بيعت اللوحات بثمن باهظ. وصار هذا الرسام من أهم رسامي باريس.

وبعد رحيل الناس جاءه الصحفي ضاحكاً وقال:" هل رأيت كيف خدعنا هؤلاء القوم بلوحاتك عديمة القيمة؟".

نظر له الفنان في حزم وقال:" هل أفهم من هذا أنك تنتقد طريقتي النفسية التحليلية؟".

صاح الصحفي في غيظ:" هلم!... لا تصدق نفسك. أنت تعرف أنه لا يوجد شيء اسمه (الطريقة النفسية التحليلية)".

هنا نظر له الفنان طويلاً ثم نفث دخان الغليون في وجهه وقال:" هل تأملت في حياتك نهراً؟!!!".

****

"كتب جورج أورويل روايته "١٩٨٤" محذراً من حكم الشيوعيين، وتسلطهم على رقاب الناس وحرياتهم.. وتم منع الرواية في الاتحاد

السوفيتي وفي دول عديدة.. كان بإمكانه أن يكتب آنذاك في الحب أو الجنس (المصعد الذي يوصل الكاتب بسرعة عجيبة إلى الشهرة) ولكنه لم يفعل..".

المبدع الحقيقي هو من طوع الخيال لخدمة هدف عظيم، وعمد إلى كسر القيود التي تحول بينه وبين أن ينقل الواقع بتفاصيله البشعة وصورته الحقيقية دون تجميل أو تحسين، أعمل فكره وإبداعه في كيفية تقديم قضايا الناس وهمومهم ومعاناتهم ونقلها بأسلوب مؤثر دون انتظار ربح أو شهرة.

المبدع الحقيقي هو صاحب رؤية ثاقبة، يرى الحقيقة واضحة مثل عين الشمس مهما كانت بعيدة أو تحجبها غلالات كثيفة تحاول تشويه صورتها الحقيقية..

المبدع الحقيقي يصرِّح بما لا يجرؤ الناس العاديون على التصريح به، يُعلن حقيقة ما يراه بقلبه وعقله دون خوف أو مواربة.

يقول المفكر الكبير الذي استشهد في سبيل أفكاره وكلماته سيد قطب:" إن أفكارنا وكلماتنا تظل جثثاً هامدة، حتى إذا متنا في سبيلها أو غذَّيناها بالدماء انتفضت حية وعاشت بين الأحياء"

الشذرة الثالثة والخمسون: تفاؤل

"اكتشف فريق من علماء الآثار مقبرة فرعونية مصرية، وقد وجدوا بداخلها حفنة من الحبوب المحفوظة بطريقة جيدة. أخذ العلماء هذه الحبوب وزرعوها، وكانت المفاجأة أنها أنبتت! ووفقاً لحساب العلماء، فقد استغرق الأمر لهذه الحبوب مرور قرابة ٣ آلاف سنة حتى تنبت، وحين قام صاحبها بتخزينها، كان متفائلاً بأن هناك من سيقوم بغرس البذور في وقت ما لتنبت، وهو ما حدث فعلاً". (المصدر مدونة شبايك).



يعرِّف الأديب المصري الدكتور أحمد خالد توفيق التفاؤل بقوله:

"إذا قال القائد لجنوده إن العملية خطرة وإنه يتوقع أن يموت ٩٩% منهم. فإن التفاؤل يجعل كل واحد ينظر لرفاقه دامعاً ويقول لنفسه: يحزنني فقدان الرفاق".

وقال الدكتور ناصر العُمر في حوار بعنوان "الأمة بين التفاؤل والتشاؤم": "وهل يكون التفاؤل إلا في الأزمات؟ في وقت الرخاء لا

حاجة إلى التفاؤل، هل تحتاج أنت إلى الإضاءة إلا في الظلمات، أما في رابعة النهار فلا تحتاج إلى إضاءة أو غيرها".

الشذرة الرابعة والخمسون: انتظار

قالوا:" ونحن يا سيدي خائفون من أن يمضي العمر بين محطات الانتظار، لا يائسين فنمضي ولا تأتي الرسل ببشائر تشد من أزر آمالنا"- هديل محمد الحضيف.

نربط أنفسنا دائماً مع الانتظار، نضبط أوقات حياتنا حسب مواعيد كثيرة لا تنتهي، متتاليات من الانتظار، ننتظر فرصة، ننتظر رحمة، ننتظر رفع بلاء، ننتظر شفاء، ننتظر معجزة، ننتظر انتهاء مرحلة، ننتظر بدء أخرى، ومنا من ينتظر البعث للحياة، ومنا أيضاً من يتحرق انتظاراً للموت، ننتظر وننتظر... ومن انتظار لآخر نرهن حياتنا ونهدرها فلا نشعر كيف مرت بنا.

نراهن على المجهول الذي لم تتضح لنا معالمه، وننتظره.. عساه يحمل في طياته الخير.. فهل فعلاً كل مجهول هو كذلك؟؟.

الشذرة الخامسة والخمسون: أمنيات لا تحفُّها سعادة

أترانا ننهمك في تمني ما نحب لأننا نحبه؟ أم أننا نفعل ذلك لأننا لا نملكه؟ وهل عدم امتلاكنا له جاء من عجزنا عن اقتنائه؟ أم أنه كان لنا ثم فقدناه؟ فنجد في التمني تعاويذ تقينا أشباح الهزيمة.

أتمنى لو أشتري سيارة من نوع كذا، وأدرس في جامعة كذا، وأشتري ملابسي من ماركة كذا. كم سيكون رائعاً لو أنني ثري، أستطيع أن أجوب العالم، ، واتناول طعامي في أرقى المطاعم العالمية، و...، و... الخ. وكأن السعادة الغائبة لا تحلُّ على الواحد منا إلا إذا امتلك ماديات يتمناها.

انتبه، السعادة تستطيع صنعها من أشياء بسيطة جداً في متناول يدك.

خلاصة:" *ارضَ بما بين يديك.. فليس من الضرورة بمكان أن السعادة تكمن فيما تتمنى".*

الشذرة السادسة والخمسون: **حبٌّ ضل الطريق**

اعلم أن الحب يضلُّ طريقة بين الزحام في منطقتين، أولهما منطقة الاهتمام الزائد والإسراف في غير محله، والثانية منطقة الإهمال المستمر والتجاهل الذي لا داعي له.

الخلاصة: *" أُولي من تحب اهتماماً يشعره بأهميته في نفسك دون أن تبالغ في الاهتمام، ولا تبتعد عنه لدرجة تشعره بالجفاء وأن لا قيمه له في قلبك.. فخير الأمور أوسطها" .*

الشذرة السابعة والخمسون: <u>فشل وضحية</u>

نواجه الفشل في حياتنا، في العمل، في علاقاتنا مع الآخرين، في تربيتنا لأبنائنا...الخ. وعندما نقع نشفق على أنفسنا، ونتآزر معها، ونبكيها، وندخل في دوامة البحث عمَّن وقف عثرة في طريقنا فكان سبباً في وقوعنا، وفي أغلب الأحيان نُلقي بالمسؤولية على غيرنا، وننفي عن أنفسنا الخطأ والتقصير، ولسنا مستعدين للاعتراف بأننا مثل أي بشر آخرين نخطئ ونتعثر، بل نمضي لإقناع أنفسنا بأننا ضحايا.. ونستمتع بلعب دور الضحية، الذي يُمدنا أمام أنفسنا وأمام الآخرين بحجج وأعذار شتى تبرر إخفاقاتنا وخيباتنا.

المشكلة الحقيقية ليست في الفشل أو السقوط... أبداً بل في إصرار الشخص على إصابته المطلقة في كل ما يفعل، وعدم اعترافه بوجود خلل ما لديه، وبالتالي استمراره على ما هو عليه وعدم السعي إلى إحداث أي تغيير في نفسه وحياته.

خلاصة:" *نحن غير كاملين، بل مجبولون على الخطأ.. من يستمرون في تمثيل دور الضحية لا ينجحون، ولا يتميزون.. فالأعذار كثيرة، والمبررات لا حصر لها، فلماذا العناء والتعب إذن؟*".

الشذرة الثامنة والخمسون: حياد

"في إحدى الأمسيات، شبَّ حريق في الأحراش المحاذية للقرية، وامتد إلى البيوت في طرفها الشرقي، أخذ المحترقة بيوتهم يصرخون ويستغيثون، فلم يهبَّ أحدٌ لنجدتهم، أخذوا يدورون على بقية البيوت بيتاً بيتاً، ويطرقون الأبواب، ويرجونهم أن يخرجوا معهم لإخماد ألسنة اللهب المستعرة.. رفضوا التعاطي معهم وأغلقوا بيوتهم في وجوههم، قائلين: النار بعيدة عنا، ولن تصل إلينا، سينتهي الحريق قبل أن يطلع علينا الصبح.

وفي الصباح، كانت القرية أثراً بعد عين، بعد أن امتد أوار النار إلى جميع أرجاء القرية".

قالوا:" عندما تقف محايداً، فأنت لا تنصر الباطل، ولكنك تخذل الحق".

مُخطئ مَن يستثني نفسه من الظلم الواقع على غيره، ويعتقد أنه بمنأى عنه وأنه لن يصل إليه. حال الواقع يقول: إن وقوع الظلم على الجميع هو مسألة وقت فقط. فالظالم ما إن يفرغ من شخص حتى ينتقل إلى غيره، وما أن ينتهي من مجموعة حتى يعاجل إلى الأخرى.

تصوروا معي: خلاف يحدث بين قوي صاحب سلطة، وفقير ضعيف لا أحد يسانده.. ماذا يعني وقوفنا على الحياد هنا؟

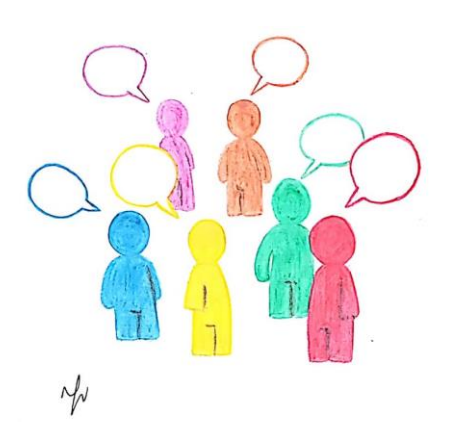
من صمت عن ظلم طال غيره، لابد وأن يمتد ويطاله في وقت آتٍ لا محالة. ومن يعِن الظالم بتأييده أو حتى بالسكوت عنه بحجة التزامه الحياد والنأي بنفسه عن المشاكل، فهو يعين الظالم على أن يتمكن منه لاحقاً.

الحياد موقف الضعفاء، الذين لا يريدون أن يسجِّلوا على أنفسهم موقفاً بوقوفهم مع الحق بوضوح ساطع يكشفهم، فيؤثرون البقاء في المنطقة الرمادية ما بين النور والظلام، ساكنين لا يلفتون إليهم الانتباه.

فلا تكن محايداً عندما تستطيع أن ترى وتميز الحق من الباطل.. إن احتاجك الحق يوماً فلا تتخاذل، اخرج إلى النور، ارفع صوتك عالياً، عبِّر عن رأيك ووجهة نظرك بدون مواربة.. أيِّد الحق الذي تحبه وتؤمن به، انصره، قف معه، افعل شيئاً لأجله.

الخلاصة:" *لا تقف على الحياد حين تكون الأمور واضحة أمامك.. اختر أن تكون صاحب موقف دائماً".*

الشذرة التاسعة والخمسون: زوايا ونظرات



"قيل إن رجلاً جلس في زاوية مطعم وبيده ورقة وقلم، كان هناك عجوز ظنت أنه يكتب رسالة إلى أمه، ومراهق ظن أنه يكتب رسالة إلى حبيبته، وطفل ظن أنه يرسم، تاجر ظن أنه يتدبر صفقه".

قالوا قديماً: " كل إناء بما فيه ينضح".

كل شخص يفسر سلوكيات الآخرين من زاوية اهتماماته هو، ويسقط ما في نفسه على ما يراه.. ولهذا لا عجب أن نشاهد بأم أعيننا الاختلاف الكبير فيما بيننا في وجهات النظر.. فما تراه أنت قد لا يراه الآخرون. فإذا اخذنا في اعتبارنا دائماً قضية اختلاف وجهات النظر خلال تعاملنا مع الآخرين، لم يعد لسوء التفاهم مكان بيننا.

الشذرة الستون: أيعود ما انكسر ؟



إذا انكسرت بعض الأشياء في داخلنا يصعب أن تعود، ربما تلتئم ولكنها لا تعود لصورتها الأولى، وتستعيد تماسكها ورونقها كما كانت سابقاً.. المشاعر داخل نفوسنا، العواطف داخل القلوب، أفكار جميلة حملناها عن أحدهم زيَّنته لنا عيوننا.. إن انكسرت وتناثرت أشلاؤها لا ولن تعود لسابق عهدها.

كثيرون حين يعلو شأنهم، يعتقدون أنهم لم يعودوا بحاجة لرفقاء الدرب، الذين دعموهم حين كادوا ينزلقون، وساندوهم عندما هزتهم الأعاصير وكادت تحطمهم، ومدوا لهم أيديهم وتشبثوا بهم حين قاربوا على الغرق.. وإذا غدوا أسماءً لامعة يلتف حولها الناس ويتوددون إليها، يتنكرون لمن أعانوهم وقد ينكرون معرفتهم بهم أصلاً.

هؤلاء يستحقون الشطب من قوائمنا.. وتناسي كل ما كان يربطنا بهم يوماً.

الشذرة الحادية والستون: اعتقادات طفولية

"عندما كنت صغيرة كان جميع الناس في نظري رائعين طيبين. ظلت صورة معلمة الروضة عالقة في ذهني، جمالها يداعب خيالي ورقَّتها تُذكِّرني بها، أتمنى لو ألتقيها وأخبرها أنني مشتاقة لها.. مضت بي الأيام، كبرت، وخلال عملي، إذا بي ألتقيها وجهاً لوجه، لم أصدق نفسي.. سألتها ببراءة طفلة: أتتذكرينني يا معلمتي.. أنا فلانة؟ نظرت إليَّ بلا مبالاة.. ولم تكلف نفسها حتى عناء التذكر".

أدركت أن الأحلام الوردية التي طالما خالجت روحي لسنوات طويلة، كانت سراباً تبدد مع خيوط الشمس الأولى، ما إن أضاء الكون حولها حتى ظهر لونها الحقيقي وشكلها الذي لم أره بوضوح في أيما وقت.. لذا أنا مدينة بالكثير للضوء الذي يجلي الصور الحقيقية للأشياء.

الشذرة الثانية والستون: مشاعر ومسافات

الحب مشاعر عجيبة تعبث بقلوبنا وأرواحنا، تُسْكِنها، تُهدِّئها، تُشْعِرها بالخدر اللذيذ.. وله حكاية أعجب وأغرب منه مع المسافات... فالحب يختزل المسافات بينك وبين من يهواه قلبك، لذا تراه يُعمى عينيك عن رؤية عيوبه؛ فليس عجباً أن يرى المحبون الكمال في أحبابهم.

وفي المقابل تزيد مشاعر البغض كراهية من تبغض وكراهية كل ما يصدر عنه، لذا تراها تضخم لك جُلَّ عيوبه وثغراته والنقصان الذي يعتريه أمامك بسطوع لا يمكنك مواراته وغض الطرف عنه.

خلاصة: "*قيِّم الآخرين بحياد بعيد عن المشاعر*".

الشذرة الثالثة والستون: نقص وكمال

قالوا:" من الكمال أن تدرك نقصك، ومن النقص أن تظن بأنك كامل".

حري أن لا يغيب عن بالنا أن النقص يسكننا، وأن لحظات الضعف ترافقنا في دروب الحياة، ما تلبث تغيب حتى تنجلي مرة أخرى، ولكن قلة منا من لديهم الاستعداد للاعتراف بذلك.. بل الأغلبية تتظاهر بالقوة والكمال وكأنهم من طينة تختلف عن طينة بشر جُبلوا من صلصال من حمأ مسنون.

الشذرة الرابعة والستون: صعوبات إيجابية

قالوا:

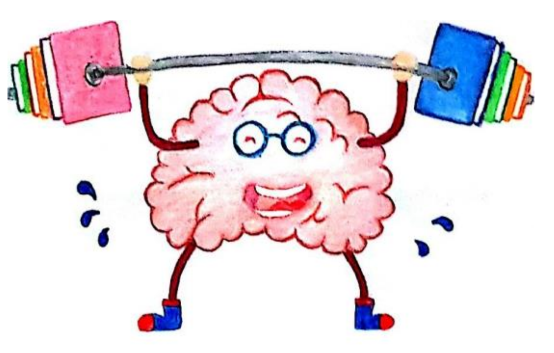
من الصعب هزيمة شخص لم يهزم اليأس روحه

يقول علي عزت بيجوفيتش في كتابه هروبي إلى الحرية: "الإنسان السعيد ليس لديه قصة حياة، ومن الممكن للمرء أن يقول: الأمر ممل مثل سيرة حياة رجل سعيد يعيش في وقت السلم".

برغم المشاعر السوداء والسلبية التي ترافق مرورنا في الظروف الصعبة، إلا أنه ليس بالضرورة أن تكون الظروف التي تفيض قسوة كلها سوء، صحيح أن تلك الظروف قد تتعبنا وترهقنا، وقد تصدمنا وتهزنا بعنف ومن المؤكد أنها أيضاً تؤلمنا وتشتتنا ولكن لنكن على ثقة بأنها تصنعنا وتصقلنا وتكسبنا خبرة في كيفية التعامل مع الحياة وساكنيها، كما إنها توقظنا وتعلمنا الانتباه والحكمة..

خلاصة:*"لا يصيبنَّ الحزن قلبك لأن ظروف حياتك قاسية"* .

الشذرة الخامسة والستون: كُتب



يقول الأديب أحمد خالد توفيق: قال لي سالم بيه:" أنت تقرأ كثيرا.. أنت مجنون!". قلت له: إن القراءة بالنسبة لي نوع رخيص من المخدرات. لا أفعل بها شيئاً سوى الغياب عن الوعي.. في الماضي-تصور هذا- كانوا يقرءون من أجل اكتساب الوعي!".

عندما أزور أحداً ولا أجد في بيته مكتبة، أو رفاً من الكتب على أقل تقدير فإنني أستغرب جداً وأتسأل كيف يعيش هؤلاء؟ فالكتاب في البيت يصل إلى مرتبة من الأهمية تصل لدرجة الطعام، فالطعام غذاء الجسد، والكتاب غذاء الروح.

ومهما كان الكتاب الذي تقرأه فإنك ستكتسب منه شيئاً جديداً إن لم يكن أشياء كثيرة، فالقراءة تكسبك خبرات الآخرين دون أن تضطر لخوض تجاربهم، وهي تولد الإبداع والأفكار الجديدة داخلك، وهي تمكنك من رؤية العالم والاطلاع عن قرب على أدق تفاصيله من مناخ، وجغرافيا، وتنوع حيوي، وحضارة، وتاريخ، وثقافة، دون أن تُضطر لمغادرة مكانك.. فكيف يعيش من لا يقرأ؟ هل يبقى محصوراً في حدود زمانه ومكانه؟ كم هو مسكين! لقد فاته الكثير دون أن يدري.

الشذرة السادسة والستون: عزَّة

يقول عنترة العبسي:

فعيشك تحت ظلِّ العزِ يوْماً**** ولا تحت المذلَّة ألف عام

فلا تقبل الذُّل على نفسك مهما كان طريق العزَّة والكرامة وعراً وصعباً ومؤلماً وقاسياً ومرَّاً لا يلوح أمامك فيه إلا الإملاق والشُّح والجفاف. واختر العزة حتى وإن بدى طريق الذُّل سهلاً محبباً إلى نفسك.

خلاصة:" *عش عزيز النفس ولا تقبل الذُّلِّ مهما كان ثمن العزة باهظاً*".

الشذرة السابعة والستون: قدرة على الرفض

"أدمن المخدرات بعدما عرض عليه أصدقاؤه تدخين لفافة ورقية لا يدري ما بداخلها، اضطر لفعل ذلك لأنه لا يستطيع أن يرفض لهم طلباً، وانزلق في وحل العمالة والتجسس لصالح الأعداء بعد أن اضطر للاستجابة لضغوط أحد أقاربه لأنه أيضاً لا يستطيع أن يرفض ويضع حداً لشخص ألح عليه بشيء، فهو لا يستطيع أن يغضب أحداً أو يجعله يغادر وهو غير راضٍ".

قل لا عندما يجب أن ترفض وعندما لا يُعجبك ما يُطلب منك، وانسحب دون أن تنصاع للأوامر عندما لا يناسبك ما يحدث.. لا تقل نعم بدافع الخجل أو الوجل، وبالتالي يجرك ذلك إلى خسران أشياء كثيرة قد تكون مهمة جداً، وقد تخسر نفسك وكرامتك في يوم ما..

خلاصة:*"كن حازماً وقل لا عندما ترى أنك بحاجة للرفض"*.

الشذرة الثامنة والستون: مشتّتات

"خرج الأسد الأب برفقة شبله ليعلمه مهارات الصيد، وفي الطريق لاحظ الشبل أن الضباع تلاحقهم منذ البداية، فقال مستفسراً: لماذا هم يتبعوننا ويراقبوننا؟

لم يرد عليه الأسد الأب، بل تابع بحثه حتى وجد فريسة مضى يطاردها، ومضت الضباع تصيح بأعلى صوتها، وتتراكض وراءه.. فعاد الشبل يسأل:" لماذا تصيح الضباع هكذا وتعدو خلفنا؟" وإلا أن الأسد تابع دون أن يرد.

هاجم الأسد فريسته، وما زالت الضباع تركض خلفه وتتربص.

التقط الأسد الفريسة، وشرع يمزقها ويلتهمها حتى شبع.. أما الضباع فكانت تقف عن بُعد تراقب ما يجري بدقة، حتى إذا انتهى الأسد وغادر المكان أسرعت إلى الفضلات المتبقية والعظام تلتهمها.

سأل الشبل أباه مندهشاً: لماذا لم تلتفت للضباع طوال الوقت وكان بإمكانهم أن يغدروا بنا ويقتلونا؟

أجاب الأسد: وهل تجرؤ الضباع على مهاجمة الأسود؟

اسمع يا بني: لا تلتفت للضباع في حياتك، فكل ما يستطيعون فعله هو الصياح والنباح ليشتتوا انتباهك عن هدفك.. وليس بمقدورهم أن يأخذوا منك سوى ما تركت لهم من فضلات".

في عصرنا الذي يتسم بكثرة المشتتات تستطيع كثير من الأشياء والأشخاص تشتيت انتباهنا وتركيزنا عن أهدافنا التي علينا إنجازها ونتمنى رؤية أنفسنا وقد نجحنا بها وبلغناها.. إن سمحنا لهذه المشتتات أن تأخذ حيزاً في يقظتنا ستتبدد أوقاتنا وطاقاتنا وعمرنا دون أن نتمكن من إنجاز ما نحلم به ونطمح له.. المبالغة في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، محادثات الأصدقاء، الألعاب الإلكترونية الجذابة وغيرها.

خلاصة: *"ركز انتباهك على أهدافك، وأحلامك ولا تجعل أولوياتك المشتتات التي تضعك على طريق الضياع".*

الشذرة التاسعة والستون: نصف حياة

يقول جبران خليل جبران:" لا تعش نصف حياة ولا تمت نصف موت، لا تختر نصف حل ولا تقف في نصف الحقيقة، لا تحلم نصف حلم ولا تتعلق بنصف أمل، إذا رضيت فعبر عن رضاك ولا تصطنع نصف رضى، وإذا رفضت فعبر عن رفضك لأن نصف الرفض قبول، النصف هو حياة لم تعشها، وهو كلمة لم تقلها وهو ابتسامة أجلتها، النصف هو أن تصل وألا تصل، أن تعمل وألا تعمل، أن تغيب وأن تحضر، النصف هو أنت عندما لا تكون أنت لأنك لم تعرف من أنت، نصف شربة لن تروي ظمأك، ونصف وجبة لن تشبع جوعك، ونصف طريق لن يوصلك إلى أي مكان، ونصف فكرة لن تعطي لك نتيجة، أنت إنسان وُجدت كي تعيش الحياة، وليس كي تعيش نصف حياة".

الشذرة السبعون: نقش لا يزول

" يُحكى أن طفلاً في الرابعة من عمره عندما كانت أمه توقظه فجراً، تساعده على الوضوء، وترافقه بنفسها إلى المسجد لصلاة الفجر.. وفي طريق العودة كل يوم كانت تقف في منطقة مرتفعة، وتشير بإصبعها للصغير قائلة: أترى تلك المدينة الواقعة في قلب الماء هناك؟؟ فيقول: نعم، فتقول بهدوء شديد وثقة تامة: هذه عاصمة الروم "القسطنطينية"، أنت من سيفتحها.. وقد قال عنها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم:" لتفتحن القسطنطينية فخير الأمير أميرها، وخير الجيش جيشها".. فينظر الصغير في وجه أمه ويقول باستغراب: "وكيف سأفتحها؟" فتقول:" بالقرآن والرجال والسلاح".. فيصمت الصبي متفكراً.

ويكبر الصبي، ونفسه تفيض إيماناً بما أخبرته به أمه.. وعندما شارف على العشرين من عمره بدأ بتجهيز نفسه وجيشه لفتح القسطنطينية، فشرع يرسم الخطط العسكرية، ويعدُّ الرجال جسدياً ومعنوياً.. وطلب من المهندسين تصميم وصناعة مدفع الدردنيل الذي لم تعرف البشرية له مثيل سابقاً، وفتح محمد الفاتح المدينة الأشد تحصيناً على الإطلاق، ونقل عاصمة الدولة العثمانية من إدرنة إلى اسطنبول".

انتبه إلى الرسائل التي ترددها لطفلك.. هل تؤمن به وبقدراته وتخبره بذلك؟ أم أنك يائس منه وتعتقد بفشله؟؟ هل تكرر له دائماً بأنك تعتقد أنه سيكون إنساناً ذا شأن في المستقبل؟؟ أم أنك ترجح بأنه لن يكون أفضل حالاً من عامة الناس؟؟

خلاصة: *" ما ننقشه في عقول الصغار يصعب إزالته بعد ذلك"* .

الشذرة الحادية والسبعون: لا تستهن بأفكارك

"قرر مزارع وزوجته من مقاطعة كبيك الكندية أن ينشئا مزرعة لزهور الخزامى العطرة (اللافندر) ويجعلا منها مزاراً للسائحين.. قوبلت الفكرة بالاستهزاء والضحك في بادئ الأمر، بسبب تكلفتها المرتفعة وغرابتها.. لكن هذه الفكرة البسيطة تحولت خلال سنوات لأكبر مزرعة خزامى في المنطقة وأهم مصنع لزيت وعسل الخزامى العضوي..

جعل الزوجان منها مزرعة مميزة وغير اعتيادية، ما جلب إليها الزوار.. مثلاً وضع الزوجان باباً أصفر في منتصف الحقل.. كتبا فوقه: "أدخل من الباب، واترك الهموم من خلفك، واستمتع بالأفراح أمامك"

كما وضعا كراسي خشبية من خشب الماهاجوني الطبيعية حمراء اللون، وجعلا داخل المزرعة ثلاجات تحتوي مثلجات بنكهة الخزامى بإمكان الزوار تناولها، وأحضرا أحصنة تجول المزرعة وخصصا لها ممرات خاصة يمكن للزوار أن يركبوها، وخصصوا أماكن مميزة للتصوير..

استقطبت هذه الأشياء البسيطة الزوار.. وجعلت من المزرعة مكاناً مميزاً".

كثيرون منا لديهم أفكاراً إبداعية لم يسبقهم لها أحد، أو أن غيرهم فشل في تنفيذ فكرة مشابهة لسبب ما.. الأفكار الجديدة بحاجة

لشجاعة كبيرة، وإيمان بأنك قادر حقاً على جعلها واقعاً ملموساً.. إذن المسألة تعود لك أنت.. إن كنت تؤمن بنفسك وقدراتك، ومستعد لبذل مجهودات كبيرة لتنفيذها وإنجاحها.

خلاصة:" *الفرق بين المنتجين وغيرهم، أن الصنف الأول يؤمن بنفسه وقدراته ويبادر للتنفيذ، ويذلل العقبات حتى يصل لما يحلم به*" .

الشذرة الثانية والسبعون: تبريرات

"كان الفتى يعبث بشجرة العنب التي غرسها الفلاح قبل عامين وينتظر خيرها، قفز بين أغصانها المعلقة، وتعلَّق بها وهزَّها بقوة، برغم أن الشجرة ضعيفة الساق قليلة الأغصان، انكسر ساقها، وسقطت الشجرة صريعة، وعندما شاهد الفلاح ما حدث لشجرته غضب جداً، وطالب التعويض من والد الفتى الذي قال: شجرتك هشة، وعلى أي حال كانت ستقع أمام رياح الشتاء القادمة، فلم يفعل ابني شيئاً سوى أنه أراحك منها باكراً ليترك لك فرصة لغرس أخرى مكانها قبل قدوم موسم المطر".

" كانت الجنة تعج بالملائكة والجان والشياطين الذين كانوا يحرصون جداً على عبادة الله وطاعته.. وخلق الله آدم أبو البشر من طين، وشهدت المخلوقات خلقه عن قرب.. ولما أصدر الله عز وجل أمر السجود لآدم، رفض إبليس واحتج بقوله:" خلقتني من نار، وخلقته من طين". وأصرَّ على تبرير عصيانه، طُرد من الجنة ومن رحمة الله".

في أغلب الأحيان نجد أن من يخطئ يلجأ إلى تبرير خطئه حتى وإن كان بالغ القبح والسوء، وذلك سعياً منه إلى إظهار نفسه أمام نفسه وأمام الآخرين بأنه بدون أخطاء، أو للتقليل من شأن الخطأ الذي وقع فيه. المشكلة أن السعي إلى تبرير الخطأ تُخرجه من دائرة الاعتراف بوجود

خلل لديه، وبالتالي فهو لن يسعى إلى إحداث أي تغيير في نفسه وحياته ما دام يرى أنه على صواب مطلق في كل ما يفعل.

انتبه، الواثقون لا يبررون. فإن كنت واثقاً من صحة ما تفعل، فلا تلجأ إلى تبرير أفعالك، حتى وإن بدت في نظر الآخرين بعيدة عن الصواب. وإن أخطأت فاعترف بلا مواربة حتى ولو أمام نفسك على أقل تقدير.

خلاصة:" *نحن غير كاملين، بل مجبولون على الخطأ، فاعترف بخطئك، ولكن أبداً لا تلجأ إلى تبرير ما وقعت فيه من أخطاء*".

الشذرة الثالثة والسبعون: <u>من ستكون غداً؟</u>

" يُحكى أن قائداً عسكرياً هُزم في معركة فرَّ على إثرها إلى أحد الجبال، يبحث عن حكيم قيل له عنه أنه يعرف كل شيء في الدنيا، ليدله على أعظم قائد جيش في العالم. فأشار الحكيم بيده إلى قرية بعيدة قائلاً: إنه هناك في تلك القرية، في بيت سوره أحمر، في شارع ترابي يفصل القرية إلى قسمين.

حثَّ القائد الخطى يروم أن يتعلم فنون الشجاعة والقتال على يد هذا القائد العظيم، وعندما وصل البيت المذكور، طرق الباب بقوة، ففتح له رجل يبدو من مظهره أنه مزارع فقير، بان الرعب في قسمات وجهه بجلاء عندما شاهد القائد بلباسه العسكري وأعاد إغلاق الباب بقوة، وأوصده من الداخل.

سيطر غضب عظيم على القائد فعاد للحكيم يسأله: أتيتك لتدلَّني على أعظم قائد جيش في العالم فتسخر مني بهذه الطريقة المهينة وترسلني إلى ذلك المزارع الضعيف؟

فقال له الحكيم:" ذاك الرجل الفقير الخائف، كان بإمكانه أن يكون أعظم قائد وأشجع شخص، ولكن المشكلة الحقيقية أنه لم يشأ أن يكون كذلك، لم يعرف قيمة نفسه ولم يعطها قدرها فأصبح كما شاهدت بعينك".

أنت من تقرر من ستكون في المستقبل.. بإرادتك، بجهدك، بإصرارك.. أمثلة كثيرة تتجلي أمام أعيننا لأناس نجحوا في حياتهم وتميزوا وأبدعوا برغم ضآلة قدراتهم الجسدية أو إعاقاتهم.. وأناس آخرون ولدوا وعاشوا وماتوا وهم ما يزالون في مكانهم.. وجودهم لم يشكل فراقاً في الحياة.

خلاصة": إرادتك هي صاحبة القرار التي تصدر حكمها أين ستكون غداً".

إضاءات

إضاءة

"للحب معانٍ كثيرة"

يروى أن امرأة عجوزاً سُئلت عن الحب وما هو معناه فأجابت: أول مرة سمعت تلك الكلمة كنت طفلة صغيرة وكانت من والدتي حينما قبلتني وقالت أحبك.. فقلت الحب هو الأمان والحضن الدافئ، وعندما بلغت سن الرشد وجاءتني رسالة من تحت الباب من ابن الجيران مكتوب عليها اسمى وبداخلها أحبك.. فقلت الحب هو الجرأة والجنون، وعندما تمت خطبتي قال لي خطيبي أحبك.. فقلت الحب طموح وأمل وإرادة، وعندما تزوجت قال لي زوجي أحبك.. فقلت الحب شوق ولهفة وحنين، وعندما عاد من الخارج ووجد طعامه معداً على المائدة والبيت منظم قال لي أحبك.. فقلت الحب شكر وتقدير، ومرت السنين وتسرب الشعر الأبيض إلى رأسي، نظر زوجي للشعر الأبيض وقال أحبك.. فقلت الحب رحمة وعطف. طال العمر وصرنا عجوزين وكل مرة يقول أحبك.. أقول: قد يكون الحب وفاء وصدقاً وإخلاصاً.

فهل تغير مفهوم الحب إذاً؟ أم أن لكل موقف جميل طريقة خاصة في التعبير عن مشاعر الحب؟.

الحب هو سر الوجود، هو حاجة وحافز وهدف، نطلبه طوال الوقت لأننا نبحث عن لذة الشعور به، فمن لم يتذوق طعم الحب، لم يعرف

طعم الحياة أبداً.. وبما أننا مخلوقات عاطفية، فإننا لا نستطيع العيش دون أن نحِب ونُحَب، ودون أن نتبادل هذه المشاعر الراقية مع غيرنا، نبحث دائماً عن الحب لنشعر بالرضى والراحة، نحتاج له لنشعر بالطمأنينة والأُنس والتفاؤل والدفء.. نحتاج الحب لنرى الحياة أجمل وتتبدد كل مخاوفنا، ويشرق الأمل داخل نفوسنا، فيطرح إيجابية وإنتاجاً ورضىً.

أحبب فيغدو الكوخ قصراً نيراً*** وأبغض فيمسي الكون سجناً مظلماً

(إيليا أبو ماضي)

ولكن بالقدر الذي تحمله هذه العاطفة السامية من سموٍ وتبجيلٍ ورقيٍّ، بقدر ما عبث بها العابثون الماجنون، وتطاول عليها الجاهلون الذين انحصر الحب في نظرهم في أغنية هابطة تغنيها مغنية تتمايل على أنغام موسيقى بكلمات تتناول العلاقة المحرمة بين الرجل والمرأة، وفي فتاة جميلة يعبث بها شاب متى شاء، وشاب قوي صنْعَته العبث والإغواء، وسهر ولهو وغناء وفُحش وانفكاك من جميع القيود التي تحفظ للفرد دينه وأخلاقه وتحمي المجتمع من الآفات الفتاكة، يتلوها عار ودمار وضياع.

الحب هو كل شيء ثمين في الحياة، بدأً بحب الله الذي يدفعنا لعبادته والأنس بقربه، وطلب مرضاته، والانتماء لأهله، إلى حب الرسول صلى

الله عليه وسلم الذي يجمعنا بالصحابة والتابعين والصالحين والدعاة في جميع الأوقات والعصور والأماكن، وحب الدين الذي نحيا به ومن أجل بقاء رايته عالية خفاقة فوق الرؤوس، وحب الوالدين رمز التضحية والعطاء، وحب الأسرة التي لا نشعر بالأمن والاستقرار إلا في حضنها، وحب الزوج لزوجته والزوجة لزوجها على كتاب الله وسنة نبيه، وحب الأخلاق الجميلة السامية وأهلها، وحب الوطن والمقدسات، وحب بقية الناس الذين نتمنى رؤيتهم أعزاء ذوي أخلاق ودين وعلم، إلى حب النفس واحترامها وتقديرها، وإكرامها والارتقاء بها عن مواضع الذلة والمهانة والهبوط وتجنيبها النقائص والعيوب، إلى حب العلم والعمل والنجاح والإبداع والتميز وغيرها من القيم الرفيعة الراقية التي تسمو بالإنسان إلى مراتب متقدمة تميزه عن غيره من المخلوقات... الخ.

الحب يلازمنا كما الحياة، كوننا بشراً، فلا نستطيع أن نحيا بدونه وإلا كنا كمن يسير في صحراء قاحلة موحشة، يفتك به الظمأ والوحدة.

إضاءة

"ضيق وفرج"

"يروي شاب سوري من حلب قصته قائلاً: مع بداية الثورة السورية، قامت الطائرات بقصف الحي الذي أقيم فيه، ونزل برميل متفجر فوق العمارة التي أسكنها، وكان بيتي في الدور الثالث، فانهار جزئها العلوي، وانهدم جزء من بيتي، قتل أخي ودفنت أنا أيضاً تحت ركام المبنى وكنت غائباً عن الوعي.. شعرت وكأنني استيقظت من غيبوبتي، لم أكن متأكداً أنني لا زلت على قيد الحياة أم أنني ميت أنتظر المراحل القادمة منه.. رأسي كان يؤلمني بحدَّة ما جعلني أرجح أنني لا زلت حياً، حاولت فتح عينيّ، إلا أن غبشاً كثيفاً كان يغطيهما، فآثرت إبقاءهما مغلقتين.. شعرت بصعقات خفيفة تجعل جسدي يرتجف أخذت تسوطني بتتابع، وكنت أحس ببلل يحيط جسدي، عدا عن الركام الثقيل الذي يتكدس فوقي ولا يسمح لي بأي حركة.. إذن أنا مدفون دون أن ألفظ أنفاسي، وما أسوأه من شعور.. شعرت بضيق شديد.. فأخذت أنادي ربي أن يفرج كربي.

أيقظتني من حيرتي وصراع الأفكار داخل رأسي أصواتٌ أخذت تتعالى استطعت تمييز صوت صديقي وابن جيراني "سمير" يناديني باسمي ويحاول إزاحة الركام من فوقي.. جربت أن أتكلم، وفرحت حين خرج صوتي من حلقي بعد أن خلت نفسي ميتاً، ناديت سمير وطلبت منه

أن يفصل أمان الكهرباء، فالمكان غدا مكهرباً بعد تفجر خطوط المياه.. وفعلاً تم إغلاق أمَّان الكهرباء والماء.. وأزيح الركام بعد ساعات طويلة وتم إخراجي وآخرين من بينه، منا من كان جريحاً، ومنا من كان جثة هامدة".

مهما ضاقت الدنيا في وجهك فلا تقنط من الفرج، وانتظره، واعمل ما عليك، وتأمل خيراً بوجه الله، فالفرج كالجنين الصغير ينمو في رحم أمه، له وقت حدده الله ليولد فيه، فإن خرج قبل ذلك أجهض ومات، وإن خرج في وقته نما واشتد عوده.. فانفراج الضيق آت بإذن الله لا محالة، ولكن تسلَّح بالصبر والثبات حتى يأذن الله بولادته، فمن أخرج يونس من بطن الحوت، وشفى أيوب بعد مرض وفقر ووحدة، لقادر على أن يخرجك مما أنت فيه، فقل يا الله!

وقال الإمام الشافعي رحمه الله:

دَعِ الأيّامَ تَفْعَلُ ما تَشَاءُ**** وطِبْ نَفْساً إذا حَكَمَ القَضَاءُ

ولا تَجْزَعْ لحادثة اللَّيالي**** فما لحوادثِ الدنيا بَقَاءُ

كُنْ رَجُلاً عَلَى الأهوال جَلْداً**** وشِيمَتُك السَّمَاحَةُ والوَفَاءُ

ولا حُزْنٌ يَدُومُ ولا سُرُورٌ**** ولا بُؤْسٌ عليك ولا رَخَاءُ

إذا ما كُنْتَ ذا قَلبٍ قَنُوعٍ**** فَأَنْتَ ومالِكُ الدنيا سَوَاءُ

إضاءة

"أحوال تتبدل وسعادة تتوه"

" قالت امرأة: في صغري كنت أندفع بقوة نحو الدنيا تغرقني الأمنيات التي لا أول لها ولا آخر، تمنيت أن أكبر وأنهي مدرستي، كبرت وأنهيت المدرسة، وتمنيت أن ألتحق بالجامعة وأتخرج منها، وقد فعلت، وتمنيت أن أحصل على وظيفة، وفعلاً حصلت.. فتمنيت أن أتزوج، فتزوجت. وحين وجدت الحياة موحشة بلا أولاد، تمنيت أن أرزق أطفالاً وفعلاً رُزقت. ووقعت تحت ضغط شقاوتهم ومسؤولياتهم وأعباء عملي.. فكان ضيقاً ما بعده ضيق، ولكني صبرت وتحمَّلت.. ولم تعد الشقة الصغيرة التي نسكنها تكفينا، فتمنيت أن أمتلك منزلاً واسعاً به حديقة، ليلعب الصغار بها كما يشاؤون. وبعد كد وعناء امتلكنا المنزل والحديقة ولكن الأولاد كبروا، وأخذ كل منهم يشق طريقه الخاصة، فتمنيت أن أزوجهم، وفعلاً تزوجوا وأصبح لي أحفاد أحبهم جداً، فتمنيت أن أتقاعد لأرتاح وأجد وقتاً لأحفادي بعد أن سئمت العمل ومشاقه، وفعلاً تقاعدت.. وتابعت أمنياتي التي لا تنتهي.. تمنيت أن أحفظ القرآن، لكن ذاكرتي خانتني. وتمنيت أن أصوم النوافل، لكن صحتي لم تسعفني. فتمنيت أن أقوم الليل، لكن قدميَّ لم تعودا تقويان على حملي، واستبد بي الحزن بعد أن توفي زوجي وتركني وحيدةً، فعدت كما كنت بعد تخرجي تماماً، مع فارق أنني

كنت حينها مقبلة على الحياة، والآن أنا مدبرة عنها، زاهدة فيها، لا رغبة لدي بإمضاء المزيد من الوقت على ظهرها".

تنتظر البنت في صغرها اليوم الذي ستكبر فيه وتصبح فتية، فتراها تحاول تقليد والدتها في كل الأشياء تقريباً لتقنع نفسها ومن حولها أنها ما باتت صغيرة، وعندما تتعدى سنوات الشباب تتمنى لو تعود فتية كما كانت، وتبذل جهدها لتخفي معالم الكِبر المرسومة على وجهها.

ويحلم الفقير وينتظر ويحسب ويخطط لليوم الذي سيغدو فيه غنياً، وعندما يمسي كذلك وترهقه مسؤوليات الثراء وتسلب راحته يتمنى لو بقي فقيراً مرتاحاً.

ويمضي الشاب شطراً من أيامه باحثاً عن عمل، فهو قد ملَّ الراحة والفراغ، ويحتاج لما يملأ حياته، حتى إذا منَّ الله عليه بالعمل، ملَّ إرهاقه ومسؤولياته وتمنى لو يعود لسابق عهده.. وبهذه الوتيرة تمضي بنا الحياة.. فلا نستطيع العثور على حال يشعرنا بالراحة والسعادة المطلقة. نشعر ببعض السعادة بعد أن نحصل على ما نريد.. ثم يحل السأم محل السعادة بعد مضي بعض الوقت.. فهل في الدنيا نعيم أو راحة أو سعادة فعلية؟؟

خلاصة: السعادة الحقيقية هي في قرب الله..

وقد صدق من قال:

صغيرٌ يشتهي الكبرا **** وشيخٌ ودَّ لو صَغُرا

وخالٍ يبتغي عملاً **** وذو عملٍ به ضَجِرا

وَرَبُّ المالِ في تعبٍ**** وفي تعبٍ من افتقرا

ويشقى المرءُ مهزوماً**** ولا يرتاحُ منتصرا

وذو الأولادِ مهمومٌ**** وطالبهم قد انفطرا

ومَنْ فَقَدَ الجمالَ شكا**** وقد يشكو الذي بُهرا

فهل حَاروا مع الأقدارِ**** أم هل هم حَيَّروا القدرا؟

إضاءة

"المهارة المفقودة.. "فن الاستماع""

الاستماع مهارة معقدة يعطي فيها الشخص المستمع المتحدث كل اهتماماته، ويركز انتباهه إلى حديثه، ويحاول تفسير، كلماته، ومجمل حديثه، وأصواته، وإيماءاته، وكل حركاته، وسكناته. الاستماع الجيد للآخرين هو الأساس في التأثير فيهم وكسب محبتهم وإعجابهم. وتذكر؛ كم من المشاكل ومن سوء الفهم ينشأ بين الناس لسبب بسيط جداً، وهو أنهم لا يعطون الآخرين فرصة لعرض وجهة نظرهم والحديث عن أنفسهم.

وكم من الأُسر فشلت؛ لأن أحداً لا يستمع إلى الآخر، ولا يمهله حتى ينتهي من حديثة ويشرح فكرته ويبيِّن موقفه، فيحل سوء التفاهم على المواقف، وتفسر المواقف حسب الرغبات، فيعمي بصر الزوج عن الفكرة الصحيحة. وليس الأسر والأزواج فقط من يتأثر بسوء الاستماع وإنما القادة والمسؤولون والجماعات التي يتسلمون زمام أمرها، فيضل القائد والمسؤول ويفشلوا بسبب عدم استماعهم للأطراف الأخرى، إنما يعزلون أنفسهم ويستمعون فقط لأفكارهم الخاصة أو لمستشاريهم ومدراء مكاتبهم، فتصلهم المعلومة مغلوطة مضخَّمة أو مصغَّرة، تمهد لقرارات خاطئة، تجر وراءها ذيول الخيبة والفشل.

مهارة الاستماع هي الوجه الآخر لمهارة الحديث، وإحدى مهارات النجاح الحيوية، يُشترط وجودها ليحدث التواصل الفعال بين البشر. الاستماع أو لنسمه الإصغاء ليس هو السمع، الاستماع يعني أن تسمع باهتمام وفهم لكل ما يقال، وتتفاعل معه بكافة جوارحك، أما السمع، فيعني أن الأصوات المحيطة بك قد بلغت حاسة السمع لديك، كالأصوات المختلفة والضجيج وغيره، أما أن تكون قد فهمت وتفاعلت مع تلك الأصوات، فهذه قصة أخرى لا علاقة لها بالموضوع. طرح الأسئلة خلال الاستماع للآخرين هي مهارة مهمة تعطيهم انطباعاً بأنك تتابع ما يقولون باهتمام، كما تمكنك من استيضاح الأمور غير الواضحة حتى لا يتكون لديك لُبس بعد اجتيازها. وتذكر؛ في أحيان كثيرة عدم طرحك للأسئلة خلال الحديث تكون عبارة عن فرص ثمينة لم تحسن استغلالها.

ومهارة الاستماع مكتسبة، فنحن نتعلمها من خلال المواقف الحياتية والخبرات التي نكتسبها في حياتنا، أو من خلال أنشطة مقصودة نمرن أنفسنا من خلالها على تطبيق هذه المهارة واستطلاع جوانبها.

مهارات الاستماع الفعال

يتطلب الاستماع الفعال مهارات يجب اكتسابها وممارستها وتعزيزها بانتظام، وهي:

- الإنصات بتركيز واهتمام للمتكلم، مع متابعة النظر في وجهه والتفاعل مع حديثه بإيماءات جسد المستمع التي تؤكد له انتباهه وحرصه على سماع ما يقول.

- الإنصات لفهم ما يقوله المتكلم لا لمقاطعته والرد على كلامه.

- بقاء المستمع جالساً خلال الحديث.

- الابتسام في وجه المتكلم، حتى وإن كان يتحدث بعصبية وصوت عالٍ، فالابتسام في وجه الآخرين له قدرة عالية على امتصاص غضبهم وبث روح الطمأنينة في نفوسهم.

- الانتباه للإيماءات غير اللفظية التي تصدر عن وجه ويدي وجسد المتحدث والتي تمكن المستمع من فهم أفكاره وما يرمي إليه.

- ترك الجدل، حتى وإن أدى ذلك لخسارتك أحد المواقف، فكسب القلوب والنفوس أهم من كسب المواقف في كثير من الأحيان.

- حفظ السر وعدم إفشائه.

تذكر... مهارتك في الاستماع تكسبك حب واحترام الآخرين أكثر من مهارتك في الحديث.

يقول ديل كارنيجي في كتابه "كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس": "إذا كنت تريد أن ينفضَّ الناس من حولك، ويسخروا منك عندما

توليهم ظَهرك، فهاكَ الوصفة: لا تُعطِ أحداً فرصةً الحديث، تكلّم بغير انقطاع عن نفسك، وإذا خطرتْ لك فكرة بينما غيركُ يتحدّث فلا تنتظر حتى يُتمَّ حديثه، بل اقتحم عليه الحديث، وقاطِعْهُ في وسط كلامه!".

إضاءة

"تمضي الحياة لنندم عليها"

يُحكى أن طائر سنونو وقف ذات يوم أمام نافذة فلاح يعيش وحيداً في كوخه، وقال: أيها الفلاح، ما رأيك أن تفتح لي نافذتك وتسمح لي بأن أعيش معك، فأخفف من وحدتك ونصبح أصدقاء وأدخل الأنس إلى قلبك.

رفض الفلاح بحدة. فعاد السنونو يقول: أرجوك دعني أدخل، فقد بدأ موسم البرد، ولا أستطيع أن أعيش إلا في الأماكن الدافئة.. إن لم تفتح لي سأضطر إلى الرحيل الى بلاد بعيدة حارة.. وأنت مثلي وحيد وتحتاج إلى من يمنحك الحب والحنان.

قال له الفلاح: اغرب عن وجهي الآن، وطرد السنونو الذي طار محلقاً ولحق بسربه الذي سيهاجر بعيداً.

وبعد أن اختفى السنونو عن ناظريه، أخذ الفلاح يفكر في حاله ويقول: كم أنا مغفل! لقد أضعت فرصة ثمينة.. لو أنني فتحت النافذة وتركت السنونو يدخل ماذا كنت سأخسر؟ ولكن الندم لا ينفع الآن.

وتابع الفلاح يقول في قرارة نفسه: على كل حال غداً يعود الدفء ويرجع السنونو، وأفتح له النافذة ونعيش معاً بسعادة وهناء.

وجاء موسم الصيف وبدأت أسراب السنونو تتوافد على المنطقة، ولكن السنونو لم يرجع إلى النافذة برغم أن الفلاح أبقاها مفتوحة طيلة الصيف علَّ الطائر يقف أمامها، ولكن ذلك لم يحدث!

أخذ يفكر بطريقة يقنع فيها الطائر بالعودة.. فقرر أن يستشير أحد العارفين بالطيور، الذي أجابه: يا صاحبي، أظنَّك لا تعلم أن عمر طائر السنونو هو ستة أشهر فقط!"

الأيام تتتابع، والأعوام تمضي بسرعة البرق.. نشعر وكأنها مجرد لحظات عابرة ولت في طريقها دون أن ننتبه.. ننطلق في خضم الحياة لا نكاد نرى أو نشعر بما يدور حولنا؛ ننهمك في مهام اخترناها لأنفسنا بغض النظر عن أهميتها.. نركض في دنيانا دون وعي منا بالحياة التي تمرُّ بنا مرَّ السحاب، ولا ننتبه لأنفسنا إلا وقد مضى بنا الوقت من دون أن يكون بإمكاننا استرجاعه.

كم من لحظات جميلة انقضت دون أن نأخذ حقنا من السعادة فيها؟ نتمنى لو أنها تعود مرة أخرى.. فهل يمكنها أن تعود؟ كم من الأشخاص نحبهم.. نتمنى بعد أن فقدناهم لو أنهم يرجعون للحياة مرة أخرى؟ لنستمتع برفقتهم.. نغدق عليهم من رصيد مشاعرنا الرقيقة التي كبتناها في أعمق أعماقنا، لنقول لهم بأننا نحبهم ونقدرهم ونوقرهم بعد أن فرّق بيننا وبينهم الموت أو ظروف الحياة!

ما أسوأ الندم على فرص أضعناها لن تتكرر، وأشياء لم نفعلها ونتمنى لو يرجع الزمن إلى الوراء.

ما يمضي لا ولن يعود، فقد ذهب في طريق لا يعود منه السالكون.. عندما نفقد قوانا وصحتنا من بعد قوة، نندم حيث لا ينفع الندم، لماذا لم نستغل الأوقات التي كنا فيها أقوياء بما يكفي لعمل ما نحب وما نريد.. وترى الواحد منا يسأل نفسه: لماذا جعلت العمل محور حياتي؟ وماذا حل بعقلي لأجعل كسب المال هو الأولوية الأولى في حياتي والهدف الأهم لدي؟ لماذا سمحت للعمل بأن يسرق أيامي ويرهقني لدرجة جعلني أشعر الحياة مجرد شقاء وتعب وضيق؟ لماذا لم أستغل جزءاً من وقتي لأسرق لحظات سعادة مع صغاري فأستمتع بطفولتهم وأقوي الروابط بيني وبينهم؟ ها هم الآن قد غدوْا رجالاً كباراً ونساءً يافعات، أشكو الفراغ والوحدة وهم مشغولون عني، لا يكادون يجدون متسعاً من الوقت لزيارتي.. سبحان الله ها هي ذي الأدوار قد تبدلت كعادة الدنيا!

لماذا لم أعتن بنفسي بشكل صحيح لأحمي جسدي من الأمراض؟ لماذا مضيت في عادة التدخين المقيتة التي أحرقت أموالي وصحتي لتتركني الآن جسداً تنخره الأمراض؟ لماذا أضعت أوقاتاً ثمينة وليالي فضيلة في السهر مع الأصدقاء نلهو ونلعب، لتغدو أيامي ضرباً من العبث والمجون؟ لماذا أهدرت حياتي في عمل ما يريده الناس مني وليس ما

أريده أنا لنفسي؟ دفنت أحلامي وطموحاتي وقيدت نفسي وعشت حياة توافق أهواءهم.. لأكتشف بعد فوات الأوان أنه من أصعب الصعوبات أن ترضي الناس.. بل رضاهم غاية لا يمكن إدراكها مهما فعلت.. لأدرك أنني الخاسر الوحيد في هذه اللعبة غير العادلة.

لماذا لم أعدُّ نفسي للقاء الله؟ ولماذا لم أخصص وقتاً يومياً لتَعُلم كتاب الله وحفظه عندما كانت ذاكرتي فتية تنقش كل ما أتعلم في ذهني نقشاً يصعب نسيانه؟ ولماذا لم أصل رحمي تقرباً لله؟ ولماذا جعلت حياتي السابقة دنيا محضة انسقت وراءها باندفاع طاغٍ ولم ألتفت في ذلك الخضم للآخرة؟ كنت لا أكاد أؤدي الفرائض المكتوبة عليَّ... أديتها كطقوس واجبة اعتدت عليها منذ صغري دون أن أعي أبعادها الروحية، أكثر من أن تكون تقرباً إلى الله لتخلِّف داخلي صفاءً روحياً وسعادةً كنت بأمسِّ الحاجة إليها.

الدنيا تمضي أمام أعيننا بسرعة فائقة.. انتبه بأن أكثرنا لا يعي ولا يدرك مدى خسارته إلا بعد أن يغدو كل شيء في عداد الماضي..

فلينقذ كل منا ما يستطيع إنقاذه من الأيام المتبقية التي لا يدري أيها سيكون النهاية..

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت*** أن السعادة فيها ترك ما فيها

فكم من مدائن في الآفاق قد بنيت*** أمست خراباً وأفنى الموتُ أهليها

(علي بن أبي طالب)

إضاءة

""منطقة الأمان والراحة" حيث نتخلى عن أحلامنا"

كم نحلم في طفولتنا ونهيم في أحلامنا.. فترانا نركب الخيل بمهارة، ونغوص في أعماق البحار ونستخرج كنوزه ونستطلع أسراره، ونتسلق قمم الجبال ونسافر في الفضاء ونعبر الزمن ونقاتل الوحوش الضارية.. ونحلم بأن نصبح أطباء مهرة وحقوقيين مدافعين عن المظلومين وقضاة عادلين، وأبطالاً خارقين، ومهندسين ماهرين، ومديرين مبدعين، ووزراء، ورؤساء دول، ورواد فضاء، وآباء وأمهات مميزون.

وترانا في صغرنا نلعب مع إخواننا وأصحابنا اللعبة ذاتها، وكم نتقن الأداء! نعيش دقائق التفاصيل.. ما يميز أحلامنا ويميزنا في تلك الأوقات، أننا نصدقها، بل نؤمن بها، وأبداً لا يوجد لدينا أي استعداد لأن نصدق أنها محض أحلام طفولية.

ولكن.. ما إن نكبر في الحجم والقدرات والخبرات تأخذ أحلامنا بالتضاؤل والتلاشي شيئاً فشيئاً حتى تختفي من خيالنا وأولويات حياتنا لتغدو سراباً جميلاً لذيذ الذكرى لا أثر له على أرض الواقع.. نتندر في الحديث عنه عندما تسرد حكاية نجاح شخص عرفناه في إحدى محطات حياتنا استطاع الوصول لأحلامه وتحقيق طموحاته..

وترانا نتذرع بالحجج والأعذار التي حالت دون وصولنا مثله، وأفقدتنا الأمل والتفاؤل في تحقيقها..

ولكن: ما الذي يحدث معنا حتى نتخلى عن أحلامنا؟ لماذا نتنازل عمَّا كنا نراه في أيامنا الماضية أكيداً نحن ماضون لتحقيقه؟.

ما يحدث حقيقةً أننا عند وصولنا لمساحة تحقق لنا بعض الاستقرار المادي والمعنوي والاجتماعي وبعض الأمن الذي يرافقهما.. ترانا نلتصق بها ونخلد للراحة والسكينة في تلك المساحة بالرغم ممَّا يمتلكه الواحد منا من عقلية فذة وقدرات عظيمة.. فيصبح من الصعب علينا أن نتخلى عن الراحة والأمان الذي حصلنا عليه، ونتخلى أيضاً عن أحلامنا الجميلة...

خوفنا على أنفسنا ونجاحاتنا من المجازفات التي قد نتعرض لها إن مضينا قدماً إلى الأمام، يدفعنا لأن نتجمد في أماكننا لنحفظ لأنفسنا موطئ قدم بين الناجحين.

إن رضيت لنفسك الخلود إلى السكينة والراحة، ولم تتابع ما بدأت من نجاح، فاعلم أنك قد وصلت إلى مرحلة الفقدان.. فقدان ما حققت من نجاح.. فالشعلة إن لم تمدها بوقود يحافظ عليها مشتعلة.. فستنطفئ بعد مضي بعض الوقت عليها، عندما ينفد الوقود من حولها.. فنجاحاتنا بحاجة لأن نمدها بالوقود حتى نحتفظ

بها.. ووقودها هو الإبداع والطاقة التي لا بد وأن نستمر في بذلها في سبيل الحفاظ على النجاح الذي حققناه.

صحيح أن التغيير والتجديد والمجازفات تشعرنا بالخوف، ولكن أليس الخوف لبعض الوقت أفضل من الاختباء في الظل لفترات طويلة من الحياة؟ فإذا كنت تريد أن تتميز أو تقود أو أن يُحفظ ذكرك.. فلا تقف مكانك مهما بلغت من العلا..

خلاصة: القدر ينحاز للمثابرين الجادين.. لهذا لا تتعلل بالأقدار في تخلِّيك عن أحلامك.

إضاءة

"تخدير للألم.. أم استفاقة منه؟"

في الكثير من الصعوبات والمشاكل اليومية التي نتعرض لها، والتي تؤلمنا وتؤرقنا وتجعلنا نرى حولنا الدنيا ظلاماً دامساً، أو قد نراه قطعة من عذاب جهنم، ترانا نبحث حولنا عن أشياء تخدر آلامنا أو تخففها على أقل تقدير، فمنا من يهرب من واقعه إلى التدخين أو الشيشة أو السهر مع الأصدقاء، وقد يصل به الحال إلى إدمان المخدرات والانحراف... ومنا من يصبح عدوانياً عنيفاً سريع الغضب شديد الفتك، وهناك من يعزل نفسه عن الناس، فيلزم الصمت والحياد يبكي حظه العاثر.. ولكن؛ هل تخدير الألم يعالج المرض ويقضي عليه؟ وهل فقداننا الشعور بالمشكلة يحل المشكلة ويوقف تبعاتها؟.

التخدير هو إلغاء الشعور بالألم، ومعنى ذلك أن الألم لا يزال موجوداً إلا أن إحساسنا به قد تلاشى.. وذلك معناه أيضاً أن الخلل الذي سبب لنا الألم لا يزال على حاله، ومستمر في هدمنا وقد يتمكن من القضاء علينا..

فإذا كان الألم ليس هو المرض، إنما هو الصراخ الذي يطلقه الجسد ليعبِّر عن مرضه، فهل يكون الحل الأمثل يا تُرى هو إسكات هذا

الصراخ والأنين؟ أم يكون بالبحث عن السبب الذي يدفعه للصراخ وعلاجه؟ ولماذا جعل الله الألم؟ وما فائدة شعورنا به؟ أليس هو إنذاراً لنسارع للعلاج قبل أن يتفاقم الأمر؟

لا تعتقد أن الألم سيئ كما يعتقد كثيرون، بل هو ما يجعلنا نفيق قبل فوات الأوان، ويجعل قلوبنا مرهفة الحس بعد فترات من القسوة الطويلة التي نمر بها، ويجعل نفوسنا رقيقة حساسة تجاه الآخرين ومعاناتهم وآلامهم.

ولولا الشعور بالألم، ما اختلف الإنسان عن الروبوت؛ فالروبوت يمكنه أن يقوم بجميع أعمال الإنسان، من أبسطها وأصغرها إلى أدقها وأكثرها تعقيداً، إلا أنه يفتقد الأحاسيس والشعور بالألم.

ولولا الألم الذي يجتاح النفوس والأجساد فيهزها بعنف ويشعرها بمدى ضعفها وحاجتها إلى خالقها، لما وجدت هناك عاصياً يلتجئ إلى الله بعد فترات طويلة من العصيان والانجرار وراء ملهيات الحياة التي يغيب بها الشخص ليس فقط عن نفسه وإنما عن خالقه أيضاً. وبسبب الألم تجد كثيرين تصقلهم الشدائد وتجعلهم أناساً آخرين لم نعرفهم من قبل..

الاستفاقة من التخدير مطلب ضروري لكل مندفع يسعى وراء الحياة، فلا هو يشبع من لذائذها ولا هي تسبغ عليه ثوب السكينة والهدوء

والاستقرار، الاستفاقة في الوقت المناسب هي النقطة المفصلية بين عيش حياة عابثة لا قيمة ترجى من ورائها، وبين من يعيش لهدف وينذر حياته لرسالة يبلغها..

فلا تدع حياتك تمر هكذا، تكون فيها مخدراً غائباً عن الهدف العظيم الذي خُلقت لأجله.. وذكِّر نفسك دائماً أن الملذات الدنيوية ما هي إلا متعة لحظات لا تفتأ حتى تزول.. فلا تجعل نفسك من عبيدها الذين يخسرون كل شيء في النهاية ويبقون مجرد عبيد مهما علا بهم المقام..

إضاءة

"قوى تؤثر في حياتنا بشدة.. لذة الكسب وألم الحرمان"

لماذا لا نتخذ قرارات في الكثير من المواضيع أو الجوانب الحياتية التي تحتاج منا إلى حزم؟ لماذا يتجنب الكثيرون الوقوف مع الحق بشكل علني دون مواربة برغم معرفتهم له؟ لماذا يبذل طفلك كل ما بوسعه في الدراسة ليحصل على المعدل الذي اشترطه عليه ليحصل على الجائزة؟ وما الذي يجبر فتى في الثانية عشرة من عمره على تدخين سيجارة أمام أصحابه برغم دخانها الذي يكاد يخنق أنفاسه؟

الدافع وراء هذه الأشياء وغيرها الكثير من الممارسات والتصرفات التي نقوم بها في حياتنا هي إما رغبتنا في كسب الشعور بالسرور والسعادة والراحة، أو رغبتنا في إبعاد الشعور بالألم أو الحزن الناتج عن حرماننا مما نرغب ونريد.

في الدماغ البشري يوجد " مركز الجوائز" وهناك من يسميه بِـ"مركز السعادة" فإذا عملنا شيئاً نحبه يقوم مركز الجوائز بإفراز هرمون الدوبامين "هرمون السعادة" فيجري في عروقنا ويؤثر في أعصابنا وعظامنا وعضلاتنا وينتشر في خلايا أجسامنا، فيشعرنا بالراحة والسرور والاسترخاء.. وهذا الشعور هو الجائزة التي تقدمها أدمغتنا لنا لأننا فعلنا شيئاً إيجابياً.

خلق الله فينا هذه القوة " لذة الكسب" وما تخلفها من سعادة ومشاعر الاسترخاء والراحة والسرور لما لها من أهمية في بقائنا.. فنحن نبحث عن الطعام عندما نجوع لنشعر بلذة الشبع، ويترتب عليها وصول المواد الغذائية اللازمة لبقاء الجسم قوياً صحيحاً.. ووضع الله في الإنسان الرغبة الجنسية التي يبادر لإشباعها، وما يترتب عليها من لذة، لضمان التناسل واستمرار الجنس البشري.

وهناك جوائز تأتي في المرتبة الثانية أو الثالثة حسب أولويات نفوسنا وأجسادنا.. بامتلاك النقود يأتي في المرتبة الثانية.. عدم امتلاكها لا يشكل خطراً على حياتنا ولكنه يشكل خطراً على شعورنا بالسعادة.. لهذا نسعى بكل قوانا إلى امتلاك النقود.

ولاحظوا معي كيف تؤثر لذة الكسب في حياتنا اليومية حتى باتت كالمحرك لنا.. راجعوا أنفسكم وتذكروا الكثير من المواقف.. ما الذي دفعكم إلى القيام بها؟ وتذكَّروا بعض الأمثلة على قراراتكم التي اتخذتموها، ما الذي دفعكم إلى هذا الخيار دون سواه؟

إنه الرغبة في الحصول في النهاية على لذة الكسب وما يعقبها من سعادة، أو درء لألم الحرمان وما يعقبه من حزن ومشاعر سلبية أخرى. لقد باتت هاتان القوتان تتصارعان داخلنا فتؤثران في تفاصيل حياتنا وقراراتنا التي نتخذها.

ولكن يعود إلى الواجهة السؤال الآتي: هل معرفتنا بهاتين القوتين له تأثير على حياتنا؟ أأنتبه إلى أنني عندما أتناول طعامي يعقبه لذة وسعادة أم لم أنتبه، أألاحظ أن صيامي في نهار شهر رمضان يسبب لي عصبية لا تنتهي إلا عندما أفطر مساءً فأدخن التبغ الذي أدمنت على تدخينه، أم لم ألاحظ، هل يؤثر ذلك في حياتي؟ وهل ستغير هذه الملاحظات شيئاً في الواقع الذي أعيشه؟

وأنا أقول إن معرفتك بهذه القوى وانتباهك إلى تأثيرها في حياتك وقراراتك ومعاملاتك مع الآخرين تجعلك تسيطر على نفسك ومشاعرك.. ولن تصبح حياتك حينها عبارة عن فعل وردَّة فعل بسبب سيطرة هاتين القوتين عليك.

وإليك هذا المثال.. خلال حفر المسلمين للخندق حول المدينة المنورة استعداداً لغزو الأحزاب لنواة الدولة الإسلامية، لاقى المسلمون من الألم والمشقة ما لا قِبل لهم به، ولأن الله علم رسوله ونبهه إلى أسرار النفس البشرية، فعندما ضرب صخرة كبيرة استعصى على المسلمين اقتلاعها لإكمال الحفر، تقدم نبي الله عليه أفضل الصلاة والتسليم، وضرب بفأسه.. فتطاير الشرر من شدة احتكاك الفأس بالصخرة.. فعلا صوته بالتكبير قائلاً: الله أكبر فُتحت كسرى.. وعندما ضرب ضربة أخرى وتطاير الشرر أيضاً أعاد قوله بنفس الحماس مردداً: الله أكبر فُتحت الروم..

ولو تفكرنا في هذا الموقف لاستغربنا جداً بل لعجبنا وربما شعرنا بشيء من التناقض؛ فقد بات الأحزاب على أعتاب المدينة لغزوها، والمسلمون خائفون على أنفسهم ودينهم ونبيهم.. محاصرون لا يمتلكون من العتاد والقوة العسكرية إلا القليل.. منهكون من الضنك والجوع.. مضغوطون نفسياً لأنهم يجب أن ينتهوا من حفر الخندق قبل أن يشتد الخناق حولهم.. ويشاهدون نبيهم صلى الله عليه وسلم تَعِباً جائعاً مثلهم.. جميعهم في أشد حالات الضعف البشري.

وتراه يضرب بالفأس ويبشرهم بفتح بلاد الروم وبلاد فارس..!! أليس هذا شيء عُجاب؟؟؟ ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم علمه ربه وأحسن تعليمه، أدرك أن ألم الحرمان في اللحظات التي يعيشونها في تلك اللحظة ممكن أن يتبدل إلى لذة وسعادة كسب.. فالأمر يحتاج إلى دعم نفسي وتشجيع وتصبير.. فبشرهم في تلك اللحظات بفتح فارس والروم.. وذكَّرهم في ذروة الضعف والألم بالسعادة التي ستتلوها والنصر الذي سيعقب الضعف.

وهذا بالضبط ما علينا أن نتذكَّره دائماً.. كثير من التجارب نتحاشى خوضها برغم ضرورتها لنا لأنها تحمل الكثير من الألم في طياتها..

انتبهوا، ليس كل ما يسبب الألم شيئاً سيئاً وليس كل ما يسبب السعادة شيئاً جيداً.. فهل ممكن أن تنجب الأنثى من دون الكثير من ألم المخاض؟ وهل ممكن النصر واستعادة الكرامة والذود عن الدين

والوطن من دون معارك، وشهداء، ودماء؟ وهل ممكن لطالب العلم أن يتفوق من دون ألم السهر وقضاء الساعات الطويلة في طلب العلم؟ فخلف الألم تكمن آمالٌ تتحقق.. وخلف السعادة اللحظية تصطف خسارة كبيرة في بعض الأحيان. فالأنثى التي لا تريد الإنجاب لتتجنب آلام المخاض والولادة، تخسر طفلاً يشعرها بأمومتها.. وهذا ينطبق أيضاً على كثير من الأشياء الأخرى التي نتجنبها ونرفضها درءاً للألم المترتب عليها، لأننا نظرنا للألم دون أن ننظر للسعادة طويلة الأمد التي تعقب الألم والحرمان اللحظي.

انظروا إلى الحياة بإيجابية.. وابحثوا عن الأشياء الجميلة في كل مكان وداخل كل شخص.. فقد تنبت زهرة فواحة وسط الركام.. وقد تعلو بسمة رائعة ثغر طفل وسط الدموع فتخفف الألم وتمسح الحزن.

هناك في الحياة أشياء كثيرة تستحق أن نحيا لأجلها.. ليس فقط من أجل أنفسنا بل من أجل غيرنا أيضاً. فأدخلوا الفرح في قلوبكم وقلوب من حولكم واجعلوه جزءاً منكم حتى وإن طال الليل.. فخلف ظلمة الليل فجر ينتظر البزوغ.

إضاءة

"صفات لا بُد لك من اكتسابها لتكون من رواد النجاح والمجد"

لتجعل النجاح والتفوق سمة من سمات حياتك اليومية لا بد من تربية نفسك وتعويدها على صفات وعادات تصبح جزءاً منك، من شخصيتك، وعاداتك اليومية، لتتيح لك الوصول إلى هدفك بأقل جهد وعناء، وتذكر دائماً واحفظ وطبق:

"إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم والصبر بالتصبر"

فكل مجدٍ وعلوٍ يأتي مع الإصرار والمثابرة واكتساب العادات الحسنة، ومن هذه العادات والسمات اللازمة للنجاح والارتقاء للمجد هي:

- التخطيط: عوِّد نفسك – وبشكل يومي- على التخطيط للأهداف التي تريد تحقيقها، لأن التخطيط الجيد يعطيك نتائج جيدة، رتب أعمالك حسب الأولويات ورتب وقتك بناءً عليها في جميع أمور حياتك. خطط لوقتك ولا تدع نفسك وأيامك تقع تحت رحمة المصادفات والعشوائية.

- إدارة الوقت: عود نفسك على تقدير قيمة الوقت، فهو من أغلى الكنوز التي نملكها؛ فاستغل كل دقيقة تمر عليك بشيء حسن

تنجزه، فالوقت الذي يذهب يمضي ولا يعود أبداً. وقد قال الحسن البصري رحمه الله: الدنيا ثلاثة أيام؛ أما الأمس فقد ذهب بما فيه، وأما غداً فلعلك لا تدركه، وأما اليوم فلك، فاعمل فيه

- النظام: عود نفسك على النظام والترتيب فهذا يقلل من الوقت الضائع للبحث عن أشياء يسهل الوصول إليها إذا كانت مرتبة كما يسهل إكمال المهام التي بدأتها.

- إملأ وقتك بالعمل: عود نفسك على أن يكون لديك عمل تقوم به دائماً ولا تترك للفراغ مكاناً في حياتك، فحياتنا أغلى من أن نضيعها دون أن نحقق فيها أحلامنا وطموحاتنا. قَالَ تَعَالَى ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾.

ملاحظة: وقت الراحة والترفيه لا يعتبر وقت فراغ.

- حدد هدفك: اجعل لك هدفاً من وراء كل شيء تقوم به.

- نية لله: اجعل نيتك في سبيل الله دائماً وليكن رضاه هو الغاية من كل شيء تقوم به وذكر نفسك بذلك دائماً.

- التقييم الإيجابي: فكر بنفسك دائماً بصورة إيجابية بمناسبة وبدون مناسبة.

- احترام النفس: قدِّر نفسك ولا تبخسها حقها من الاحترام، ولا تفرط فيها من أجل رغبة أو تخسر كرامتك من أجل شهوة عابرة.

- اتخاذ القرار: كن شجاعاً وخذ قراراتك بنفسك ولا تتردد ولا تجعل غيرك يقرر عنك، استشر من هم أعلم وأحكم منك ولكن خذ قرارك بنفسك، فالحياة قصيرة لا تضيعها بالتردد، ففرص النجاح لا تنتظرك.

- الاستمرارية: أبداً لا تهدأ بل أكمل مسيرك، إذا حصل وأخفقت وتعثرت هذه المرة فلا تقعد بل قم وانهض، ثابر واجتهد وحاول مرة أخرى اسلك طرقاً جديدة، وجرب مسالك لم تعتدها، فالنجاح هناك بانتظارك قرب نهاية الدرب فقط استمر ولا تركن في المكان الذي وصلت إليه.

أنت تملك الكثير.. فلديك طاقات كبيرة وقوى عظيمة مخزنة داخلك.. لأن خالقك أعدك لرسالة عظيمة وزودك بكل ما تحتاج لأداء هذه الرسالة (وهي إعمار الأرض) من عقل وذكاء وإرادة وإصرار.

إضاءة

"أين أنت أيها الفرح؟"

قلوب لا تُحصى توشك أن ترفع الرايات الرمادية، بعد أن كادت الدموع تستوطن عيونها، ووجوه تكاد تهجرها البسمات، وبريق الأمل يكاد يكسوه الغبار في سويدائها.. لم يعد لها مكان في دنيا البهجة، بعد أن جمع الفرح أمتعته على عجل وهجر ديارها وجفاها..

بالله عليك أيها الفرح أين أنت الآن؟ أين ذهبت وتركت هؤلاء البشر مكروبين يكابدون الأحزان والقسوة والبرد.. أي طريق معتمة أخذتك بعيداً عنهم؟ في أي زنزانة موصدة أو كهف مظلم أو مدفن قديم قِدم آدم أخفوك عنهم وواروك حتى لا تفكر بالعودة إليهم أو الاهتداء إلى أماكنهم؟ وكأن هواجس الدموع وأنين الأحزان وآلام الروح والنفس هي قدرهم الذي لا مفر منه.. فهل ضللت الطريق أيها العزيز إلى القلوب ولم تعد تهتدِ إليها مرة أخرى؟.

ألن تعود أيها الفرح؟.

تشتاقك القلوب أيها الفرح.. تشتاق رنين ضحكاتك ووشوشة همساتك وبريق حضورك يتلألأ في العيون ينبض بالأمل يفوح بالعطر يشرق في النفوس.. تحنُّ إليك تشرق كما الصباح، وتغني في أروقتها كما البلابل، وتحلُّ في الديار لا تهجرها..

ألن تعود أيها الفرح؟.

تشتاقك القلوب البائسة لتزيح عنها ليلها البهيم الذي حطَّ ممتنعاً أن ينزاح ويبتعد تاركاً فسحةً للشمس، للضوء، للدفء، علَّ الأرواح تنتعش والقلوب تنتفض جذلى. فالنفوس غدت من بعدك كالأرض اليباب تتحرق شوقاً لقطرة ماء أن تهطل في سمائها ونبتة خضراء أن تنبت في أرضها وعصافير الشمس أن ترفرف على أغصانها وتبعث الحياة والحب والمرح فيها.. فأين أنت أيها الفرح البعيد؟؟.

ألن تعود إلى محبيك؟.

سقطت القلوب كاسفة في غيابة الحزن.. فلم تجد سيارة يرسلون واردهم فيدلي دلوه ويخرجها، أو تجد عزيز قوم يكرم مثواها وتراودها زوجته ثم يجعلها على خزائن الأرض فتوزع مكاييل الفرح على كل تعيسي الأرض وتستبدل البضاعة المزجاة ببسمات وسعادة وتعيد نور الحياة لمن يشتاقها.

ألن تعود أيها الفرح؟.

سقطَّت في لجج الغياب.. وسقطت النفوس المهمومة في لجج الأيام الخاوية، فلا أنت عدت إليها، ولا هي استطاعت أن ترسو على يابسة ترتاح على شاطئها.. فبقيتْ تصارع الأمواج العاتية على أمل اللقاء برغم المياه الغائرة.. ووحوش البحر التي تتربص بها وتشتهي دماءها

وأرواحها.. تعاركها، وتقاومها، وتصمد في وجهها وأمام جبروتها دون أن تدعها تتذوق لذَّة النصر عليها.. فهي على موعد معك.. ربما فوق الأرض أو في بطنها أو هناك تحت الأعماق.. فكلها ثقة بأنها ستلتقيك يوماً..

فهل ستعود أيها الفرح؟.

هناك في أعالي الجو، نسورٌ وعقبانٌ وبُوم وغربان، وعلى الأرض ضباع وثعالب وذئاب ضارية تنتظر أن تتهالك القلوب الكسيرة، والنفوس الشقية.. أن تنكسر، أن تقع، أن تتوقف عن الزحف والتقدم، أن تستسلم في بداية الدرب الوعر أو منتصفه أو حتى قبل نهايته المهم أن لا تصل، وتتوقف عن طرق الباب الذي يقف حاجزاً بينها وبين النور والهواء الندي وأصوات الحياة الجميلة..

فهل ستأتي أيها الفرح؟.

القلوب الحيرى لا تعدك بأن تفرش الطريق وروداً أمامك.. ولن تنضح العطور لجلالك.. وتنثر الفراشات لتتطاير من حولك.. ولن تزرع لك أشجاراً وارفة الظلال وتجعل العصافير الملونة تغرد فرحة على أغصانها فرحة بقدومك.. أبداً أيها الفرح.. تنتظرك أن تأتي بنفسك إلى الأرض القاحلة والوجوه التي حفر فيها الغم أخاديده والنفوس التي نسيت لذة حلاوتك..

فهل ستأتي أيها الفرح البعيد لتنثر البهجة في القلوب المكلومة، وتدثِّرها بدثارك الدافئ وتبث فيها الحياة؟.

نحن بانتظارك أيها الفرح فحثَّ الخطى قادماً إلينا.

إضاءة

هل أنا عدو نفسي؟؟

قبل أن أمضي بعرض هذا العنوان، دعونا نمر على مشهدين شاهدتهما بأم عيني. أولهما:

كنت في مؤسسة لشأن ما، حين شاهدت شاباً يسير أمامي يكلم نفسه قائلاً:" أنا حماااااار... فعلاً إني حماااااار".. وكان يمط كلمة حمار مؤكداً عليها..

فقلت في نفسي:" أنا متأكدة من أنك حمار، وإلا لما كنت قلت ذلك عن نفسك.. أنت من قلت ولسنا نحن".

المشهد الثاني:

"طفل صغير يعبر مع والده طريقاً فرعياً، ترك الطفل يد والده فجأة، وبسرعة خاطفة قفز إلى الجانب الآخر من طريق إلى كرة قديمة مهترئة يركلها بقدمه، في اللحظة ذاتها عبرت دراجة هوائية الطريق، صدمت الطفل وقذفت به أرضاً بقوة.. أسرع المارة يعاينون الصبي الذي نهض واقفاً على قدميه بسرعه ينفض الغبار عن ملابسه.. وفي اللحظة ذاتها هجم عليه والده غاضباً، وشرع يضربه بجنون، ويشتمه بأبشع الألقاب مؤكداً للصبي على أنه مجرد "شقفة من حمار"".

داخل كل منا طفل كامن.. شكل ذاك الطفل هو الذي يحدد كيف نرى أنفسنا الآن، ونحن بالغين..

قمت بإجراء تجربة ذات مرة خلال عملي.. وعلى مدار شهر كامل، كنت أسأل كل ما أقابلهم بشكل فردي:" كيف ترى نفسك؟؟".

ربما ستصدمون من النتيجة التي خلصت إليها: الغالبية العظمى ممن قابلتهم باختلاف فئاتهم العمرية وأوضاعهم الاجتماعية يحتفظون بصورة قاتمة عن أنفسهم.. ويضعون شروطاً تعجيزية لا حصر لها، في رأيهم لو أنها تحققت سيصبحون أفضل الناس.

أكثر تلك المقابلات التي أشعرتني بالانكسار حين سألت طفلاً في السادسة من عمره تفيض البراءة من عينية:" كيف ترى عبد الله يا صغيري (وكان اسمه عبد الله)؟ فقال بصوت منكسر:" عبد الله سيء، مشاكله كثيرة، مشاكس، لو كان يحب والديه ما سبب لهما هذه المتاعب".. انفطرت دمعة من عيني رغماً عني.. فقلت له:" عبد الله أحسن إنسان وأذكى إنسان في هذه الدنيا.. عبد الله يحب والديه ولكنه طفل يحب اللعب واستكشاف ما حوله هذا كل ما في الأمر".. نظر الطفل إلي باستغراب وكأنه لم يفهم ما أقول.

يزرع من حولنا داخلنا صورة عن أنفسنا تبدأ بالتشكل في لحظة ولادتنا.. قد يدللوننا بشدة، وقد يحبوننا، وقد يقسون علينا

ويعنفوننا ويعتبروننا عدداً زائداً أتينا رغماً عن إرادة والديْنا.. وقد يثقون بنا، وربما يعتبروننا عنواناً للفشل في هذه الدنيا..

نكبر، ونحمل الصورة التي تشكلت معنا في الطفولة الغابرة إلى نهاية الممر الذي نجتازه في هذه الحياة.. ننسى الكثير مما يرتبط بطفولتنا.. ولكن لإيماني بأن ذاكرة البشر انتقائية فإننا لا ننسى الصورة التي ترسخت داخلنا، ولكننا نزيح ما آلمنا وجرح نفوسنا إلى اللا واعي من عقولنا..

ننسى ما كان من حولنا يؤكده لنا: أنت ولد عمرك ما بتنفع.. بقص إيدي إذا عمرك صرت شي.. أنا مش عارف كيف اللي مثلك رح يكبر ويصير أبو عيلة.. والله لتخرب الدنيا..

وتستمر البروباغندا على هذا المنوال.. خاصة أمام أخطائنا التي لا حصر لها والتي لا بد لكل بشري من أن يمر بها كجزء لا يتجزأ من خبراته الحياتية..

لا بد وأن يكسر الطفل أطباقاً وأكواباً، ويتلف ألعابا، ويعبث بأشياء لا تخصه فيتسبب بخرابها... وهكذا... ليس لأنه" مخرب" كما يقولون، بل لأن هناك فضولاً يلح عليه ويدفعه إلى استكشاف ما حوله وبطريقته وقدراته الطفولية التي تحجب عنه المضاعفات التي ستنتج

عن هذا الفضول.. والتي لا يراها ولا يعرف بوجودها إلا حين "تقع الفأس في الرأس"!

تصالح مع ذاتك.. واعلم أن داخلك معدناً نفيساً.. قدرات هائلة.. نقب عنها واكتشفها.. ولا تبقى مكانك.. طور نفسك وافعل لها شيئاً.. فالوقت يفوت شئت أم أبيت.

إضاءة

كيف نشأت مشاعرنا عندما كنا صغاراً؟

تبدأ علاقتنا مع أنفسنا في فترة مبكِّرة جداً من حياتنا.. قد يكون ذلك في الأعوام الخمس الأولى.. الطريقة التي تربينا عليها في طفولتنا هي ما يرسم شكل تلك العلاقة. راجع الأحكام التي تسقطها دائماً على نفسك.. العبارات التي تكررها في ذاتك.. ماذا تقول عادة؟ كيف تفكر بنفسك وتنظر لها؟ هل أنت دائم الشعور بالذنب؟ هل لديك ثقة عالية بك.. إعجاب بقدراتك تقدير لإنجازاتك؟ هل ترى نفسك مثل خرقة مهلهلة، هشة تمتلئ بالعيوب والتشوهات؟ هل تخشى أن يرى الناس حقيقة ما في داخلك؟ هل تبذل كل طاقتك لتخفي صورتك الذاتية عن الأعين المتلصصة؟

راجع نفسك بصدق وشفافية، واعترف دون مواربة.. فأنت لا تعيش إلا مرة واحدة، فكيف تحب لهذا العمر أن يمرَّ بك؟

انتبه.. نحرص في غالبية الأوقات على أن نرتدي أقنعة.. ودائماً ما نجعلها جميلة، براقة، كما يحبها الناس تماماً.. حتى قناعاتنا.. نشكلها حسب أهوائهم وأمزجتهم، لعلنا ننال رضاهم. نبدد سعينا لنقنع الآخرين بأننا نستحق رضاهم.. ننحت في داخلنا صنماً، نشكِّله بحسب

الصورة التي يحب الآخرون أن يرونا عليها.. ثم نبذل بعد ذلك جهوداً جبارة للحفاظ على هذا الصنم والإبقاء عليه..

ننكر ذاتنا، وننكر علينا رغباتنا.. حريٌّ بنا أن نكون كما يريدون منا.. كما يتوقعون أن نكون.. علينا أن لا نخذلهم.. علينا أن نكون عند حسن ظنهم.

من الداخل نرى أنفسنا أرضاً جدباء شديدة الوعورة.. تمتلئ بالحفر والندوب والثقوب.. وقبل كل خطوة نخطوها، نرتعد خوفاً، نضطرب.. هل سنقع تلوها؟ هل ستكون خطوتنا الأخيرة؟ نتابع المسير، ولكن بتردد قاتل، خطوة إلى الأمام، وخطوات عدة إلى الخلف.. عيوننا تتجه إلى أقدامنا، وليس إلى الأفق الفسيح أمامنا.. فنحن نخشى.. نخشى أن نقع، نخاف أن يرى الآخرون كبواتنا.. وفي قرارة أنفسنا وقناعاتنا لا نعطي لنا الحق في أن نكبو.. نتعثَّر.. نسقط.

يتقاذفنا الإحساس السحيق بالذنب.. نعاني بصمت، نتألم، نبكي جروحنا الغائرة وحدنا دون رفيق يؤنس وحدتنا ويشدُّ أزرنا.. نخفق في التعبير عن ما يجول في أعماقنا وينهكنا، بل ونقلل من قدره.. نضم أنفسنا إلينا ونجترُّ آلامنا ووحدتنا ونكمل سيرنا بذات التردد وذات الانكسار والضعف..

كم ظلمنا أنفسنا، وظلمونا حين أُجبرنا أن نقول نعم لكل شيء.. كبرنا ونحن نعجز عن رفض شيء لا يعجبنا.. فآثار الصفعات ما تزال رطبة في أعماق الطفل في أعماقنا، وصدى عبارات التوبيخ والتقريع واللوم ما تزال تتردد في ذاكرتنا.. ترها طوَّعته، وشكَّلته كما يريد المحيطون تماماً.

فخرجنا للدنيا نعاني تراكمات قميئة لطفولة مجروحة بعمق منهوبة بلا رحمة قضمت كل الأوقات الحلوة والسذاجة والبساطة التي لا تعود..

ثم.. وبعد مضي الوقت، نكتشف أننا قد قصَّرنا في حق أنفسنا.. ونصطدم بحقيقة مفادها أننا كنا نحن الخاسر الأكبر في هذه اللعبة الخرقاء الرعناء، التي سلبت منا العمر وولت دون أن ندري.. نذرف دموعنا ونتمنى.. نتمنى لو تتراجع الأيام قليلاً إلى الوراء.. أو تتاح لنا الفرصة مرة أخرى، فنصلح ما أفسدناه بإرادتنا وسوء تقديرنا لأنفسنا.

فهل كان حرياً بنا أن نكون دائماً على صواب؟ هل أنقص من قيمتنا أننا أخطأنا؟ هل قلل من قدرنا أننا بكينا أو خفنا أو أكلت الغيرة قلوبنا أو أطاح الغضب بعقولنا...؟ هل مطلوب منا أن يصدر عنا فقط كل ما هو إيجابي ومثالي طوال وإلا فإننا لا نصلح لهذه الحياة؟

هل نحن محض ملائكة.. أم بشر من نسل آدم يخطئون ويصيبون؟

تم بحمد الله،،،

للتواصل مع الكاتبة: zaizaher@yahoo.com

فيس بوك: https://www.facebook.com/zahrakhudruj

تويتر:https://twitter.com/zaizaher

كتاب شذرات روح

للكاتبة الدكتورة زهرة خدرج/ فلسطين

كثيراً ما نشعر بحاجة ماسة إلى كلمات نقرأها، تُدخل السكينة إلى قلوبنا وتضيء في طريقنا مشاعل تنير لنا الدرب الطويل ..... ستجد كلمات هذا الكتاب قريبة منك، تتحدث بلسانك، وتعبر عما يجول بخاطرك.

شذرات روح، كلمات قليلة تختزل تجربة حياة، تهمسها الدكتورة خدرج في أذنك وتتركها لتنساب بسرعة إلى أعماق روحك. كتاب صغير ، متميز، تجد فيه المتعة والفائدة بأسلوب أدبي سلس، والكثير من القصص المشوقة التي تؤكد لك أن الكاتبة تحكي الواقع حتى وإن كان مُرَّاً مؤلماً..

شذرات قصيرة تشبه شذرات الذهب في لمعانها و جاذبيتها ، لا تدعك تشعر بالملل، بل تجتذبك لتتابع القراءة حتى تصل للصفحة الأخيرة، وتلفت انتباهك إلى ملاحظات ربما لم تنتبه لها سابقاً..

